العَشائر الكُرديَّة

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر، شارع گولان، اربيل، كُردستان العراق

العَشائر الكُرديَّة

تأليف:

وليم إيكليتون

ترجمة:

حسين أحمد الجاف

اسم الكتاب: العشائر الكُردية
تأليف: وليم إيكليتون
ترجمة: حسين أحمد الجاف
من منشورات ئاراس رقم: ٦٠٤
الإخراج الفني: زياد طارق
الغلاف: حميد رضا آزمودة
التنقيح: أوميد أحمد البناء
الطبعة الأولى - ٢٠٠٧
رقم الإيداع في المكتبة العامة المركزية بأربيل: ٢٠٠٧/٦١٩

المقدمة

بين الحين والآخر، يرتفع صوت من هنا وآخر من هناك معلناً بشكل سافر تارةً أو على إستحياء تارة اخرى، من ان (س) من عشائر الكُرد هي من اصل مغاير أو لا تُحسب على ملّتهم. وحيث ان معظم تلك الأصوات ومن بينهم (مجلة كُردية، نشرت قبل سنوات مقالة طويلة بهذا الصدد) قد لا تتسم بالصدق الموضوعي ولا تستند على أية أدلة تاريخية ومنطقية علاوة على إثارتها للحساسيات ومشاعر التصادم بين معتقدات الثقافة الوطنية وخصوصياتها في بلادنا، وجدت التصدي لمثل هذا الامر، عن طريق الرجوع الى المصادر والملفات العلمية المعاصرة والتاريخية، ضرورة غاية في الأهمية تقتضيها أولا الروح العلمية المتجردة في البحث وثانياً الشعور العالي بالمسؤولية القومية كفرد كُردي يحب قومه وكمواطن عراقي يتمسك بعراقيته حتى النخاع، إن العرب وَربّ العزة قد شرّفهم بحمل أكرم رسالة وأعظم بعثة نبوية، والتي نزلت بلغتهم وإصطفى من بينهم أعظم واشرف بني البشر طه وهو الذي وصفه الخالق بأنه على خلق عظيم وأنه أرسله رحمةً للعالمين وهو القائل عن نفسه أي الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) قد أدبه فأحسن تأديبه، واكرم بها من رسالة ورسول وأعظم به من مرسل، إن

هذا الدين القويم وهو دين العرب اولاً بإعتبارهم أول من أبلغوا من الأقوام اقول ان هذا الدين يصرح دون مواربة أو لبس ومنذ بداية التنزيل بقوله تعالى(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن اكرمكم عند الله اتقاكم) وفي الاثر الإسلامي الخالد (كلكم لآدم وآدم من تراب) إن ديناً يقوم بحمل مثل هذه المفاهيم في نصوص ربّانية تفوق قوانين أهل الارض قوةً ووضوحاً وبدت كل شرائع الاولين والآخرين بإنسانية دينها العميقة، وبعظمة مفاهيمه الأخلاقية السمحاء، بالتأكيد لا يفضل شعباً على آخر ولا يغمط حق أحد ولا ينكر دور الآخرين في بناء الحضارة او خدمة الإنسانية مهما كبر هذا الدور أو تضاءل بل ان الرسول العظيم محمد(ص) وخلفاءه الراشدين المهديين ربوا جيلهم والأجيال التي تلتها على تلك الاطروحة المقدسة (كلكم سواسية كأسنان المشط) (ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى) إن أمةً يكونُ هذا تراثها الحضاري والإنساني والأخلاقي، وعلّمت البشرية على أُولى شرائع حقوق الإنسان قبل ألف وخمسة عشر قرناً من الزمن لتستهجن بالتأكيد إنطلاق بعض الاصوات النشاز والتي تقلب الحقائق وتحرف الواقع بدوافع لا يعلم تأثيراتها السلبية إلا اللّه. في وطن كان موطن الحرف الاول والعملة الاولى، وكذلك صاحب اولى شرائع الأرض في تنظيم الحقوق.

وكمحاولة متواضعة قمت بترجمة هوامش (كتاب السجاد الكُردي) عن العشائر الكُردية لمؤلفه المستشرق والدبلوماسي ويليام إيكليتون الى اللغة العربية، لما تميّزت به من عمق وموضوعية في غالبيتها كي تكون في متناول القراء العراقيين والعرب. إسهاماً منّا في إلقاء الضوء على التنظيمات العشائرية الكُردية. التي هي من علامات تراثنا التاريخي البارز، منطلقين من حرصنا على تجذير هذا التراث التليد وإعادته الى

أُصوله التاريخية والجغرافية والإجتماعية خدمةً لشعبنا وتراثنا التاريخي الأصيل. علماً بانني لم ادون أية هوامش ولم أُلحق بهذه الترجمة أية فهارس للاعلام.. تاركاً للمختصين التعقيب والإضافة خدمةً للعلم وللحقيقة.

١٩٩٨/٢/٧

حسين الجاف

بسم الله الرحمن الرحيم

عبر قرون عديدة تمَّ النظر الى الكُرد من خلال مناظير مختلفة. فالقدماء نظروا إليهم على انهم قبائل جبلية حادة الطباع تهبط بين الفينة والاخرى الى السهول المجاورة الواسعة فتكتسحها كمقاتلين لإسناد هذه السلالة الحاكمة او تلك، وعلاوة على ذلك فقد شكّلوا جزءاً من العائق الطبيعي بين بلاد ما بين النهرين ومرتفعات تركيا وإيران. وفي القرن التاسع عشر الميلادي، إستعاد الكُرد سمعتهم القتالية غير انهم وفي مطلع القرن العشرين اصبح الكُرد جزءً من المسألة. كورقة ضغط قوية من الجماعات القومية والتي هزّت أُسس إمبراطورية آل عثمان. وفي نهاية الحرب العالمية الأولى كان البعض منهم يبحث له عن مكان على الخارطة السياسية الجديدة وكان حال الأرمن ايضاً كحال جيرانهم الكُرد. إن النضال القومي للأرمن كان مهدداً ومحفزاً لنوازع الكُرد القومية المجاورين لهم غير ان إستعادة تركيا لوحدتها وقوتها تحت قيادة اتاتورك، شكّلت ضربة قاضية لتطلعات الشعبين الجارين القومية ووضعت نهايةً لأمانيهم الوطنية لتحقيق اهدافهما المنفصلة بشكل فوري، وعندما خرج العراق من دائرة النفوذ العثماني وإنفصل من كيانها الامبراطوري، تحول مركز النشاط القومي الكُردي بإتجاه الجنوب حيث

وجد الكُرد انفسهم في الجزء الشمالي لدولة عربية وهي العراق. ليستقروا في ظل كيان جغرافي حديث كوحدة متجانسة، غير انهم كانوا منقسمين الى أقليات او كيانات سياسية في تركيا، وإيران، والعراق، والإتحاد السوفيتي (يومئذٍ)، اي ضمن الاطراف السياسية لتلك الدول، الكُرد ليسوا من عنصر واحد او من مجموعة دينية او سياسية ذات كينونة منفردة، وهم في هذا الأمر كالعرب بالضبط الذين يمثل العربي عندهم الشخص الذي يتكلم اللغة العربية ويؤمن بها بكونه عربياً. أما بالنسبة للكُرد فان الكُردي هو ذلك الشخص الذي يتكلم اللغة الكُردية ويعتبر نفسه كُردياً فكُردستان هي الارض التي يستوطنها الكُرد. بالإضافة الى ذلك فأن العديدين من الكُرد يسكنون خارج اقليم كُردستان لكن غالبيتهم يقطنون الرقعة الجغرافية المسماة (كُردستان) وعلى اية حال فليست هناك حالة إجماع على حجم سكان كُردستان في الشرق الاوسط. فالكُرد يبالغون في اعداد مواطنيهم اما الحكومات فتعمد الى تقليل اعدادهم، حيث تتوفر الآن ارقام عن العدد الكلي للسكان الكُرد في كل من العراق وتركيا وإيران عن طريق إستعمال النسبة المئوية. وهذه الارقام مقبولة في وقت او آخر ومن الممكن تقدير الارقام الكلية الحالية، إذ ان هناك تقديرات تعطي ارقاماً اقل مما يقدمه الكُرد غير انها اعلى مما تعطيه معظم الحكومات المعنية عن اعداد سكانها الكُرد. وتفيد هذه التقديرات بان الكُرد يشكلون ٢٠٪ من سكان العراق و١٥٪ من سكان تركيا و٨٪ من سكان إيران وإذا علمنا بان العدد الكلي للسكان في عام ١٩٨٠ هو (١٤) مليون نسمة بالنسبة للعراق و(٤٨) مليون نسمة بالنسبة الى تركيا، و(٤١) مليون نسمة بالنسبة لإيران، لذا فان هذه الأرقام تفرز النسبة المئوية للسكان الكُرد

من مجموع سكان الدول المشار إليها كما يلي:

٢,٨٠٠,٠٠٠ مليونان وثمانمائة الف نسمة في العراق.

٧,٢٠٠,٠٠٠ سبعة ملايين ومائتا الف نسمة في تركيا.

٣,٣٠٠,٠٠٠ ثلاثة ملايين وثلاثمائة الف نسمة في إيران.

والى الأرقـام اعـلاه يجب أن نضـيف نصف مليـون كُـردي يسكنون سوريا وبعض المئات من الآلاف في الإتحاد السـوفيتي السابق. وعليه فـإن عـدد الكُرد وقت تـأليف الكتـاب عـام (١٩٨٧) كـان يزيد على (١٥,٢٠٠,٠٠٠) خمسة عشر مليون ومائتي الف نسمة.

اصل الكُرد

توصل الباحثون في اصل الكورد الى جملة من الإستنتاجات بخصوص هذه المسألة. غير انهم جميعاً مع ذلك إتفقوا على ان الكُرد (وتحت اي إسمٍ كانوا) دخلوا التاريخ كشعب جبلي يتخذ القسم الجبلي الغربي من إيران موطناً له ومن هناك إنحدر شمالا أوجنوباً أوشرقا أوغرباً بشكل تدريجي الى آسيا الصغرى والعراق ويعتقد معظم الباحثين بان الكُرد المعاصرين هم مزيج من القبائل الكاشية، الميتانية، الگوتية، والميدية والكورديكيون الذين أوقفوا زحف قوات زينيفون عام (٤٠١) قبل الميلاد.

ان الكُرد المعاصرين يربطون إنتسابهم بالميديين الذين حكموا أجزاء من العراق وإيران في الفترة ما بين القرن التاسع والسادس قبل الميلاد ثم انصهروا في بوتقة الإمبراطورية الاخمينية التي حكمت في الفترة مابين ٥٥٦–٣٣٠ قبل الميلاد.لقد دخل الميديون إيران من جهة القوقاس حاملين معهم لغة هندواوربية ومن المنحوتات الجبلية المنتشرة في جبال كُردستان المختلفة توصلنا الى أن الأشوريين من سكنة اعالي بلاد ما بين النهرين، كانوا قد قاموا بسلسلة من الغزوات على اراضي الميديين اي(اراضي الكورد) وعلى اثرها هاجم الكُرد وحلفاؤهم البابليون عاصمة الأشوريين(نينوى) ودمّروها وذلك في عام (٦٠٧) قبل الميلاد وإلى يومنا هذا فان كُردستان تمتد الى بوابات نينوى عبر الضفة الشرقية من دجلة في منطقة الموصل إن هذه النظريات العلمية مع أسطورتين مطروحتين عن أصل الكُرد، وردت أولها في كتاب (شرفنامه)

الذي ألفه الأمير الكُردي شرفخان البدليسي في القرن السادس عشر الميلادي، تقول أطروحة كتاب البدليسي:

يروي لنا التاريخ حكاية طاغية كُردي اسمه(الضحاك) نبتت على كتفيه(حيَّتان) مفردها حية. كان يطعمها يومياً باثنين من (مخ) شابين من الكُرد. وعندما تم إستبدال مخ الشباب بـ(مخ) الاغنام، فر الناجون من شباب الكُرد الى الجبال.. وفي بطون وديانها... حيث يفترض وجود نساء أيضاً من أبناء هذه القومية... وعلاوة على هذه النظرية الميثولوجية فان هناك مقتبساً عربياً اسطورياً يقول عن أصل الكُرد ما يلي:

إن النبي (الملك سليمان) بن داوود، أرسل في طلب بضع مئات من الحوريات من الغرب وفي الطريق الى بلاط سليمان، اعاق الجن وانسالهم من الكُرد مهمة مبعوثي الملك سليمان، وعلى الرغم مما ورد في هاتين الاسطورتين فان معظم المصادر والدوائر العلمية مجمعة وعن قناعة بصلة الكُرد مع الميديين وبإرتباطهم العرقي والتاريخي بهم وهذا ما يتغنى الكُرد انفسهم ايضاً.

لغة الكُرد

تماماً مثل لغة الميديين، فان لغة الكُرد فرع إيراني من الأسرة الهندوـ اوربية، إنها ترتبط بالفارسية القديمة والحديثة وبلغة (دارى) الافغانية فضلاً عن الـ(پشتو) و(البلوشية). إن اللغة الكُردية تتضمن العديد من اللهجات التي تختلف من منطقة الشمال الغربي الى منطقة الجنوب الشرقي تماماً مثل إختلاف اللهجات العربية من مراكش وحتى العراق. وبالغرب من وسط كوردستان يحدث تغيير لهجوي مفاجىء على الخط الممتد من الموصل شرقاً، وصعوداً الى مضيق راوندوز وعبر الجبال الى بحيرة اروبية (رضائية) في إيران. إن هذا الخط (على وهميته– المترجم) يفصل اللهجة الكُردية الشمالية المسماة عادة (باديناني) او (كرمانجي) عن شقيقتها لهجة كوردستان الجنوبية وهي لهجات السليمانية أو مهاباد التي تسمى عادة بـ(سوراني) او (موكري) وفي أقصى الجنوب توجد اللهجة الكرمانشانية او الكلهورية التي تقترب من اللهجة الفارسية قليلاً والمتداخلة مع اللهجة اللورية تماماً. وهي لهجة اهل كُردستان التي يعتبرها العديد من الباحثين... مع البختيارية ضمن قائمة اللهجات الكُردية الجنوبية. ويجادل البعض التشكيك في حقيقة إنتساب الكُرد الذين ارسلهم الشاه عباس من القفقاس الى منطقة (ڤيرامين) وبعد ذلك الى إقليم خراسان أو (قوشان) في القرن السابع عشر الميلادي... قائلين بأن هؤلاء المرحلين لم يعودوا كُرداً لأنهم يتحدثون بلغة هي مزيج من الكُردية والفارسية والتركية والتركمانية الشرقية وعلى أية حال... فأن

سكان قوشان (إقليم خراسان) تم فرزهم علمياً تحت خانة القومية الكُردية وهناك منطقة اخرى مهمة يتقاسم فيها الكُرد والترك العيش وتنتج كميات كبيرة من المنسوجات الصوفية كالسجاد... تسمى منطقة (بيجار) في إيران وعلى الرغم من كل ما تقدم فأن اللغة الكُردية هي مركز ومربط التراث الثقافي الكُردي وبدونها تبقى الهوية القومية للكُرد ناقصة.

المجتمع الكُردي

القاعدة الإجتماعية

لقد تجول الكثيرون من الاوربيين في الأصقاع الكُردية المختلفة ووصفوا تنظيماتهم الإجتماعية وتقاليدهم.. ومع ذلك فقد كانت تمر فترة طويلة بين وقت الزيارات وجمع المعلومات ووقت طبعها ونشرها. ومنذ العهد الفكتوري إن لم يكن من فترة العصور الوسطى كانت هنالك الكثير من الكتابات حول موضوع الكُرد ولقد استمر هذا الى اعوام الثمانينيات وما بعدها. إن الكُرد ما زالوا بخاصة في الاصقاع الاكثر إنعزالاً يحتفظون بالكثير من تقاليدهم وعاداتهم ... ويمارسونها بذات الإلتزام والحماسة التي كانوا يمارسونها من قبل ومن الخطأ بمكان التغاضي عن سكان الحواضر من الكُرد الذين لا يختلفون عن غير ذي الكُرد من سكان الحواضر والمدن في منطقة الشرق الاوسط. بشكل عام ان الكُرد أنتقلوا الى التسوق الحديث ودخلوا عصر التكنولوجيا والعلم الذي غيّر الكثير من انماط عيشهم ووسائل الإنتاج عندهم. إن وصف المجتمع الكُردي يجب ان يحاول تغطية مشهد دائم التغيير في كل مكان غير ان التغيير يحصل على أضيق نطاق في القرى الأكثر إنعزالاً (إن الكُرد ظلوا كواحدة من عدة شعوب في الشرق الاوسط محتفظين بتقاليدهم التليدة ويرتدون في فخار ملحوظ زيَّهم القومي الكُردي التقليدي ويتمسكون بالكثير من اوجه النظام القبلي والإقطاعي والتي خدمتهم بشكل جيد جداً لتعزيز أواصر الروابط الإجتماعي بينهم. الى أن

امسكت اجهزة الدولة الحديثة بمستويات القوة المهمة في البلاد) فكيف تستطيع ان تميّز الشخص الكُردي من مجاوريه من العرب والترك والفرس بغير إرتدائه لزيه القومي الكُردي التقليدي؟ إن هذا الامر ليس بالسهل دائماً.(ففي كُردستان العراق ومعظم اجزاء كُردستان ما زال إرتداء الزي القومي الكُردي شائعاً بين الرجال والنساء الى حد بعيد). وفي الحقيقة فان حالة الإزدهار المتزايدة خلال السنوات الثلاثين المنصرمة جعلت من السهل على الكُرد الإحتفاظ بملابسهم الفطرية الفضفاضة المميزة. إن زوار كُردستان من الاوربيين كثيراً ما يقارنون بين حالة التمسك بالزي القومي عند الكُرد والتي يستحسنونها وبين حالة سكان المدن من أقوام الشرق الاوسط الاخرى الذين عافوا زيهم القومي التقليدي وتحولوا الى إرتداء الزي الأوربي الذي غالباً ما يكون من الدرجة الثانية في نوعيته وطرازه. إن إرتداء الزي القومي –من ناحية ثانية– يمكن إعتباره تصريحاً سياسياً عن الهوية القومية الكُردية، ومن هنا فان الضغوط التي مارسها كل من رضا شاه وكمال اتاتورك لفرض اساليب الملابس الغربية على الكُرد. كانت نابعة من دوافع سياسية محضة، وفي الكثير من المناطق الكُردية التابعة لتركيا خارج جبال (هكاري) التي تمثل قلب المنطقة الكُردية، يرتدي الرجال خليطاً من اللباس الكُردي التقليدي والغربي الذي يشبه كثيراً نمط البسة الترك المجاورين. ففي كل من إيران والعراق يرتدي الرجال والنساء الألبسة المصنوعة من الأصواف والاقطان المنسوجة ميكانيكياً او عن طريق الانوال اليدوية حيث تحوك هذه الانوال مجموعة من الخيوط الرفيعة من الصوف المغزول يدوياً او نسيج الموهير المخاط يدوياً سويا ليعطينا نمطاً من الزي الكُردي الاكثر اصالةً للرجال سواء كان السروال الفضفاض

المسمى(رانك) المشدود بحبل صغير عند القدم في جنوب كُردستان. وكلاهما مشدودان بقوة عند الخصر بقطع طويلة من القماش الملون المسمى(بشتين)، إن المكننة التي دخلت المدن أضافت الى الانسجة الصوفية المرقطة ألواناً حيوية بهيجة والتي لا تتوفر في المغازل اليدوية المحلية، أن أغطية الرأس للرجال والنساء، تعلوها عمائم من الحرير والنسيج القطني، وتُلف حول غطاء الرأس تسمى (كلاو) اي (عرقچين) ويكون في العادة مطرزاً بخيوط ملونة او لماعة وتتدلى من زوالف النساء الموسرات قطعاً من الذهب والفضة المنقوشة بنقوش او كتابات جميلة فتعطي وجوههم إطاراً يفيض بالثراء والبهجة إن النظام الإجتماعي التقليدي الكُردي مبني اساساً على ولاءات وإرتباطات قبلية وإقطاعية او دينية في عدة اشكال وإتحادات. وحتى عندما كان النظام الإقطاعي مزدهراً قبل الحرب الكونية الاولى، لم يكن كل الكورد مرتبطين بذلك النظام. غير ان اولئك الذين لم يرتبطوا به... كانوا يعتبرون من منزلة إجتماعية متدنية ومجردين من القوة المتنامية ونفوذ القبيلة. والى الآن ما زال رؤساء القبائل الذين إنتقلوا الى المدن والحواضر يتمتعون بإمتياز إجتماعي ونفوذ يتوافق مع القوى الإقتصادية ويربطهم بالسلطات الحاكمة. وحتى في الإنتخابات الحرة... ينتخب العديد من رؤساء القبائل او ابنائهم للبرلمان او لنيل المواقع الوظيفية العالية لانهم من الشخصيات المعروفة والذين يتوقع منهم إستعمال نفوذهم الشخصي نيابة عن رجال القبيلة، ولاتتشابه كل القبائل الكُردية من حيث نظمها الداخلية. لأن البناء الكلاسيكي للقبيلة قد يبدأ من إمتدادات اسرة واحدة او وحدة صغيرة او فرع . يرتبط ابناؤه برابطة الدم عن طريق المصاهرة والزواج، فقط عندما يسيطر الفخذ (التيره) على القبيلة. فأن الفخذ

وحلفاءه سوف يكون له الموقع الاول في قيادة القبيلة عموماً... سواء أكان اعضاؤها بالمئات او الآلاف وفي العشائر الكبرى جداً... تكون العلاقات اكثر تعقيداً.

وعندما تتنافس افخاذ القبيلة للحصول على الموقع القيادي الأعلى فيها ... فان النتيجة ستكون إصطفافاً على البعد... وفي معظم الأحيان والأحوال فان المراكز المتنافسة من الجانبين المتخاصمين على زعامة القبيلة. قد تبحث عن دعم لمركزها القيادي في القبيلة من خلال التعاون مع الحكومة المركزية،. بينما يحاول الطرف الآخر الاستفاده من مشاعر الكُرد المعادين للسلطة لتأمين سلطتها وفي هذه الساعة، يمكن للطرف الثاني السيطره على زمام قياده العشيره وأخذها من يد العناصر المسيطره المخاصمة لها. لذلك فأن العشيره وقادتها سيكونون في حالة حركة دائمة، عندما تكون العناصر المقاتله والشجاعة مساندة لأولئك الذين صاروا اكثر ليونه وإقتناعاً. في العهود الماضية، كانت السلطة المركزية تتدخل مراراً وتكراراً لإسناد أزلامها من رجال القبائل وغالباً ما تمسك بزمام عملية الإختيار الطبيعية. واذا توقف هذا الدعم الخارجي فإن النظام سينهار وتبرز الى الوجود قيادات او أفخاذ عشائرية او حتى أفراد سياسيين لملء الفرا غ. إن القيادات برزت للوجود على هذا الأساس والتي كانت تعارض النظام العشائري الراسخ تتبنى الآن أفكاراً وعقائد ثورية او متطرفة. وهناك شكل آخر من التنظيمات العشائرية يمكن ملاحظتها في كُردستان وهو عندما يأخذ بزمام رئاسة القبيلة فخذ مقاتل أو قبيلة صغيرة من خارجها اثناء تراخي الروابط العشائرية او زوالها تماماً، فان هذه القيادات الجديدة سوف لن تكون رابطة الدم التي تجمعها بأبناء القبيلة ولكنها قد يمكن لها ان تكسب

مودتهم من خلال مداخلات أكثر تعقيداً لولاءات وضغوط مختلفة، إن مثل هذا النظام سيكون اقرب الى النظام الإقطاعي منه الى العشائري، ويمكن ملاحظته من خلال بعض العشائر الكبيرة وذات السمعة مثل عشائر الجاف وعشائر بشدر في العراق وعشائر سنجابي وديوهكري في إيران. إن المصطلحات المختلفة التي يوصف بها رؤساء العشائر الكُردية هي فعلاً محيرة لحين ان يتم فهم بعض الاستعلامات البسيطة لها، فبين العرب يسمى رئيس القبيلة بـ(الشيخ) الذي ليست له أية وظيفة أو صفة دينية. اما عند الكُرد فان لقب (شيخ) يشير بالضروره الى شخصية دينية أو الى عضو مباشر من أُسرته مع ذلك فقد يمارس ذلك الشيخ سلطة زمنية في ذات الوقت علاوه على وظيفته. لقب ديني آخر يستعمل عند الكُرد وهو لقب (سيد) الذي يطلق فقط على الأشخاص المنحدرين من نسل النبي العربي محمد (ص). ويمكن للسيد ان يكون شيخاً، لكن الشيخ ليس سيداً. أي من نسل الرسول (ص) في الغالب اي قد يكون (السيد) شيخاً أما الشيخ فليس بالضرورة ان يكون (سيداً). لقب ديني نادر أو احياناً دنيوي يستعمل من بعض الجماعات المختلفة الاحجام وهو لقب (مير) ومن المحتمل ان يكون مأخوذاً من كلمة (امير) العربية، وهذا اللقب يطلقه اليزيديون على رئيسهم الذي يسمى(امير اليزيديين)، إن الالقاب العشائرية والاقطاعية عند الكُرد جاءتهم من اللغات العربية والفارسية والتركية . علماً بأن هذه الألقاب تمنح اساساً من قِبل السلطات المركزية كإعتراف منها بالمخلصين لها. ولعل أشهر الألقاب الكُردية هي ألقاب (اغا) و(بيك) والتي تتضمن إشارة ضمنية الى علاقات إقطاعية. وفي إيران يحمل بعض رؤساء القبائل وذات النفوذ لقب (خان) غير ان هناك فرعاً من قبيلة (ديبوركي)

بالقرب من بوكان تحكمها أسرة يطلق عليها أسرة (إليخاني زاده) ولم تمنع السلطات العثمانية رتبة (الباشوية) للشخصيات الكُردية ذات النفوذ والسمعة العريضة إلا في القليل النادر، كل هذه الألقاب تنحدر من خط الذكور والذي عادةً هو نفس خط الإناث وذلك لشيوع زواج أبناء العمومة من بنات اعمامهم. وتأتي كافة الألقاب الإقطاعية بعد اسم الشخص الذي منح اللقب كما هو الحال مع (حسين آغا) و (كريم خان) و(ومصطفى بك) على عكس الألقاب الدينية التي تتقدم على اسم حاملها مثل (شيخ محمود) و(سيد) و(بابا) و(درويش) كما هو الحال مع (شيخ محمود) و(باباطاهر) و(سيد كامل) و(درويش علي) و(خليفه يونس) إن العديد من الزوار الغربيين تستهويهم حياة القبائل المتنقلة، فالعيش لعدة أيام في الخيام او على قارعة الطريق سوف يشعر الجميع من الرومانسيين او المهووسين بحياة الفلاة (البرية) في الشرق الأوسط وهناك العديد منهم ممن يساوي بين القبائل والبدو الرحل في الشرق الاوسط، بضعة عشائر لا تتجاوز اليد الواحدة، إصطبغت سمعتها بحب الحرب والسطو المسلح. إن حفنة من العشائر بأفخاذها وأقسامها كانت تمارس حياة الترحال على مدار السنة. لكن عدداً اكبر –على اي حال– هم من نصف الرحالة المستفقرين في القرى، يمارس قسم منهم حياة التنقل وراء الماء و الكلأ الى مراعي أعالي الجبال في الربيع والصيف وثم العودة الى قراهم في أوائل الخريف. ومن المحتمل ان لا يمارس حياة الترحال والتنقل سوى نصف مليون من سكان كُردستان بشكل كامل مع العلم بأن المجموع الكلي للقبائل المترحلة يتراوح بين مليون ونصف مليون شخص من الرحل، ثم ادخال القبائل نصف الرحالة ضمن قائمتها. إن الكُردي النموذجي يعيش في قرية صغيرة

وعندما يتوفر السطح المنحدر. فان البيوت الكُردية ستعلوا واحدة فوق الأخرى على شكل مدرجات مسطحة، ويتكون سقوف البيوت من أعمدة مغطاة بالطين تمتد فوقها السقائف أمام البيوت التي في اعلاها. وهناك ملمح معماري آخر لهذه الأبنية البسيطة إذ تغطيها(فيرانده) أشبه بغرفة مفتوحة الواجهة والتي تقع في العادة في أرضية الطابق الثاني، من البيوت ذوات الطابقين التي يشغلها (كبير القرية) أو رئيس العشيرة،.

اما في البيوت الأكثر تواضعاً فان هذه الـ(فيرانده) تشكل مدخلاً مغطى للباب الرئيسية وحينما يتوفر الصخر غير المقطع فإنه يستعمل في بناء الجدران ويترك غير مكتمل من الخارج غير انه يغطى بطبقة من الـ(البلاستر) داخلياً. ان البيت – عدا غرفة الاستقبال أو الديوان تسيطر عليه النساء. فعندما يكون الجو غير مستقر، فإن غزل الصوف سيكون في غرفة مظلمة –غالباً– داخل الدار.اما جومة الغزل في البيت الكُردي فتكون عمودية لأن الجومة الأفقية تتطلب حيزاً كبيراً من مساحة البيت الكلية ونظراً لأن المرأة تشتغل في الغرف الخلفية بجومة الغزل، فلا يسمع لها من صوت إلا في حالة السؤال عنها وعندما نشير الى الغرف الخلفية او الى مَرابع المرأة داخل البيت ـــ فاننا لانقصد بذلك ان المرأة الكُردية منعزلة بشكل صارم، ففي الحقيقة أن المرأة الكُردية مشهورة بحريتها وبشخصيتها المستقلة وبجمالها فهي غير متحجبة وغالباً ما تقدم الى الضيوف الغرباء بخاصة إذا كان من بينهم بعض النساء وعلى أي حال ففي تجمعات الذكور بحضور الغرباء، فإن المرأة في العادة تبقى في القاطع الخلفي مِن الدار، وإن عملية تقديم الطعام والشراب تؤدى بمعاونة الذكور او بمساعدة ابناء الشخص المضيف.

إن القرية الكُردية تجمع الناس والحيوانات والذين يذهبون الى الريف

المجاور للعناية بالحقول أو لطلب الكلأ وتتزاحم الاغنام– الماعز– البقر– الدجاج– البط والأوز في الفسحات الواقعة أمام البيوت وتصل الأمور ذروتها عندما يتحسن الجو وترتفع أسعار المنتجات الزراعية ، عندئذٍ يطيب العيش. وعلى اي حال، ففي الأرض المقفرة واثناء الموسم الزراعي الرديء، وعلى الرغم من قلة الزاد. وبسبب التقاليد الإسلامية العريقة ومن خلال الروابط العشائرية فان كل واحد من افراد القرية، يزود بضروريات حياته الإسلامية من خلال شكل من اشكال التكافل الاجتماعي.

تزود الاغنام والماعز، القروي الكُردي بالصوف واللحم. اما البقر فيزودهُ بالحليب والزبدة واللبن، لذلك فأن منتجات الحليب، تعد مؤدات رئيسية في الغذاء الكُردي اليومي إن اللبن المستحضر من افخر انواع حليب الأبقار. ولربما استعمل الحليب طازجاً غير انه في معظم الأحيان يُحوّل الى (لبن) عن طريقة خضه بمخضة خاصة. مصنوعة من الجنفاص او من جلد الماعز لفصل الزبده عن اللبن السائل. إن الشاي الحلو، صار مشروباً كُردياً مفضلاً ومحفزاً بخاصة في الطقس البارد، وفي الصيف يلعب اللبن المخفف بالماء البارد والملح دور المرطب المنعش المستهلك في المناطق الممتدة من بلغاريا وإلى الهند. وباستثناء بعض الرحالة الكُرد الفقراء المعتمدين كلياً على قطعان أغنامهم. فان الكُرد شعب زراعي، يزرع الحنطة والشعير والرز والخضراوات حيثُما توفر الماء وسمح الطقس، وفي العديد من المناطق الكُردية، تعتبر زراعة التبوغ محصولاً نقدياً رئيساً.

الدين

هناك تصريحات متناقضة مختلفة سُمعت وتُسمع عن الكُرد وديانتهم. البعض إدعى بانهم مهملون أداء الفروض الخمسة في أوقاتها، والبعض الآخر يزعم إنهم تحت غطاء الاسلام. يمارسون نوعاً من الطقوس الإلحادية او الزرادشتية ومعتقداتها. ويقال بأن كافة الطوائف الدينية في كُردستان تحمل شيئا من هذا وذاك. وفي احيان اخرى، يعد الكُرد من اكثر انصار المذهب السني تطرفاً، الم يناصر هؤلاء الكُرد الخلافة العثمانية من خلال القادة الدينيين المختلفين؟ حين ساندوها ووقفوا بوجه انصار الجمهورية التركية، ومن جهه ثانيه وخلال نفس الفتره ألم تنسب إليهم تهمة إضطهاد الأرمن والمسيحيين الآخرين تحت أسم الإسلام؟ وعلى الرغم من اني (كما يقول المؤلف) لا أستطيع تكوين صورة عامة عن الكُرد وديانتهم فسيكون من عدم الحكمة تجاهل أهمية الدور الكبير الذي لعبَه الإسلام في تاريخ الكُرد وفي حياتهم اليومية الاعتيادية، فغالبية الكُرد مسلمون على المذهب الشافعي غير إن جيرانهم الشماليين في إيران هم مسلمون من شيعة اذربيجان وباتجاه الجنوب، فيما وراء مدينة (سنند) فأن غالبية الكُرد القانطين على ذلك الخط من الشيعة اما في تركيا والعراق فإن جيران الكُرد هم من السُنة الحنفية، وعلى هذهِ الحدود فأن هناك العديد من الإختلاف اللغوي والثقافي اكثر بكثير من النقاط التي قد توحد بين الكُرد والعرب. إن هذهِ الاختلافات تساعد بالتأكيد على إحتفاظ الكُرد بخصائِصهم الشخصية الخاصة للحياة

الكُردية وتراثها، ولربما ينشأ من هذا التباين الشيء الكثير من عدم الثقة والعداء، فعندما يكون هناك خلاف في كل من اللغة والدين كما هو الحال بين الكُرد والسنة والاذربيجانين الشيعة، فان الشعور بالتوحد يبلغ مداه. ولكن عندما يحصل التشابه كما في حالة الشيعة الكُرد الكرماسنشاهين وجيرانهم الفرس فإن الهوة تأخذ بالضيق بينهم. ليس الكثير من الكُرد شيعة سلفيين على الطريقة الفارسية ففي تركيا وبين كل من الكرمانج والزازا الكُرد يوجد الآلاف من العلويين، وفي الطرف الأقصى من كُردستان وبين متكلمي اللغة الكورانية من الهورمانيين وعشيرة سنجاب الكبيرة الذين يعتبرون (خاناتهم) أمراءهم شيعة سلفيين كما ويوجد في كُردستان الكثير من أهل الحق اي (ناس الحقيقة الربانية) ويتزعم هذهِ المدرسة الدينية (سيد اسحاق) من القرن السادس عشر الميلادي،. والذي تشبه مدرسته، مدرسة الصوفيين من الدراويش، ففي هذهِ الحالة ومهما يكن مِن أمر، فان مريديه خرجوا من خطته واصطفوا وراء الحدود السلفية، فهؤلاء الذين يسكنون قرب كركوك يسمون انفسهم بالكاكائية او،المجموعة الكُردية الكبرى التي خرجت من خطوط الشيعة والسنه الكُرد، فهم اليزيديون الذين يطلقون عليهم بـ (عبادي الشيطان). ويوجد اليزيديون في قلب كُردستان تركيا أيضاً بالقرب من الحدود السورية كما ويتواجدون في جبل سنجار جنوباً وشرقاً في الواقع علاوةً على ان قسماً كبيراً منهم يسكنون منطقة الشيخان التي تبعد نحو (٥٠) كيلو متر شمال الموصل. حيث يوجد في وادي ضيق تحيط به الغابات من كل جانب. المقام المقدس للشيخ (عدي) الذي يقوم على رعايتة وخدمته اتباع أمير اليزيدية (تحسين بك). إن اليزيدين ومنذ القدم، كانوا مبعث إنبهار الرحالة الغربيين، ثم إن قدراً

كبيراً من المعلومات عن معتقداتهم تختلف في دقتها، كان قد نشر من قبل الرحالة الغربيين. و على الرغم من أن هؤلاء اليزيديين هم في الأساس طائفة خارجة عن الإسلام مثل دروز سوريا ولبنان، فانهم فقدوا إرتباطاتهم بعقيدتهم الاصلية، والذي أدى بالتالي الى إضطهادهم وإلى المزيد من إنعزاليتهم مثلما جعلهم اكثر تشدداً في إخفاء ما يؤمنون من معتقداتهم الدينية، فالبعض من هؤلاء اليزيدين هَرب إلى روسيا القوقازية في منتصف القرن التاسع عشر، هرباً من الإضطهاد. إن معتقداتهم هي اكثر من مجرد عبادة الشيطان وهناك من يرى بأن اليزيديين يعترفون بالشيطان كقوة هائلة وحركة للكون لايمكن تجاهلها كما وإن إحدى تقاليد هذهِ الطائفة تقضي عدم ذكر الكلمات التي تبدأ بالحرف (ش). إن اليزيدينِ ميالون إلى إرتداء الملابس البيضاء والعمائمِ الملونة، وفي منطقة جبل سنجار فان رجالهم يرتدون قبعات كبيرة شبيهة بخلية النحل المصنوعة من الطين والتي تتدلى من الظفائرِ، علماً إن هذهِ القبعات لايرتديها اليزييديون إلا في القليل النادر. إنهم عِند ممارستهم لرقصاتهم الفلكلورية يربطون ضفائرِ قبعاتهم ببعضها مثلما يفعل الـ (ماتادوريون) في اسبانيا. اما المجتمعات المسيحية في كُردستان (والكلام للمؤلف طبعاً) تشكل نوعاً من المشكله لأنها جزء منهم (ومن المحتمل ان يكونو اقلية بين الكُرد). غير إنهم يعتبرون أنفسهم كُرداً، فالكثيرون منهم (بشكل خاص الاثوريين منهم) عاشوا في كنف الكُرد لقرون عديدة لدرجة ان ثقافتهم، تتشابه مع الثقافة الكُردية من اوجه عِدة. وعلى الرغم من أن تاريخ المسيحية في كُردستان يتميز بالجاذبية غير إنه محير. ولتصنيف المذاهب المختلفة عِند المسيحيين في كُردستان ما يجدر بنا ان نبدأ مع الكنائس القديمة الثلاثة في الإقليم، فالمتحدثين

بالأرمنية يتبعون الكنيسة الأرمنية. اما السناطرة (الاثوريين) فيتبعون الكنيسة التي تتبع السريان الشرقيين لكن السريان الارثوذكس او اليعاقبة يتبعون الكنيسة اليعقوبية التي تتبع التاريخ الغربي ولكل كنيسة من هذه الكنائِس الثلاث طريقها الخاص في ممارسة الطقوس الدينية الشرقية. إن الكنائِس الثلاثة تعترف بالمنزلة العظيمة للحبر الاعظم (البابا) غير انها تمارس طقوسها الشرقية وعلى الرغم من ان الأرمن شاركوا الكُرد العيش في جزء من كُردستان غير أن لهم تاريخ مختلف ومن بين المذاهب المسيحية الأخرى فان الآثوريين والسناطره ومن يقابلهم من الكلدان، يجدون تاريخهم مرتبطاً وبشكل مستمر بتاريخ الكلد جيرانهم الكُرد مع إن غالبية الآثوريين فروا من قلب كُردستان في شرق الاناضول، طلباً للجوء والحماية بعيداً، وبإتجاه الجنوب خلال الحرب العالمية الاولى.

المشيخات الدينية، والساسة

من المدهش أن يشار في غالبية الاحوال الى الشيوخ الكُرد الدينيين والى السادة مع اتباعهم ومؤيديهم كما لو انهم قبيلة ففي بعض الحالات كما يلاحظ عند البرزانيين في العراق،فان هناك خلاف فني غير إنه مهم، فهؤلاء في الأساس مزيج من القبائل والمجتمعات غير العشائرية الكُردية الصغيرة الذين تطلعوا الى شيوخ بارزان لا كشيوخ روحيين فحسب وإنما كقادة دنيويين ايضاً، إن هذهِ الظاهرة تفسر لنا تكون العديد من الحركات السياسية الكُردية في القرن الماضي بزعامة الشيوخ الدينين. إن القبيلة بالتعريف الدقيق لمفهومها محدودة في حجمها .ويمكن تكوين التجمعات العشائرية في كُردستان غير انها لم تزدهر وتستمر لفتره طويلة. فالزعيم الديني ليس محدداً بِولاءات قبلية او حدودية، والذي بمقدوره مخاطبة عدد كبير من العشائر والتنظيمات غير العشائر الكُردية التي تبحث عن الغفران الروحي والحماية والزعامة التي تقودها. إن الشيوخ والسادة في كُردستان بنظاميها التصوفيين (القادري والنقشبندي) زودا المنطقة بالقيادة الروحية من خلال فلسفة خفية، لاتتوفر عند السلفيين المسلمين. لقد تطور هذان التجمعان الاخويان الاسلاميان خلال فترة مابين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين. فالطريقة الاولى التي لاتزال تتميز بحضورها الطاغي في كُردستان هي الطريقة القادرية لمؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني (١٠٧٧ـ ١١٦٦) للميلاد والذي يضم ثرى بغداد رفاته في مرقد كبير

يزوره سنوياً آلاف من المريدين والمحبين. اما الطريقة الثانية ومؤسسها الشيخ محمد بهاء الدين البخاري (١٢٨٩ـ١٣١٧) وهناك طريقة اخرى يمكن إقتفاء آثارها في كُردستان هي الطريقة الرفاعية التي تتميز بعروضها السافرة باستعمال السيف والنار وبعكس الطريقتين الآنف ذكرهما فليس للطريقة الرفاعية وأتباعها اي نقل سياسي على الساحة الكُردية. فحتى وقت مبكرٍ من القرن التاسع عشر كانت الطريقة القادرية هي الطريقة الاكثر حضوراً على الخارطة الدينية الكُردية، والتي كان ممثليها السادة البرزنجيون قرب السليمانية وشيوخ الطالبانيين في منطقة كفري غير إن الطريقة النقشبندية، ظهرت على مسرح الاحداث بعد عودة مولانا(خالد النقشبندي) وهو أحد افراد عشيرة الجاف الى كُردستان بعد رحلة طويلة الى الهند حيث تتلمذ وتلقى الطريقة النقشبندية من أحد شيوخها المعروفين في دلهي. وبعد عودته الى الوطن عادى العديد من اقطاب المؤسسة الدينية غير أنه نجح في نشر تعاليم الطريقة النقشبندية بين الكثيرين مانحاً العديد من اتباعه لقب(خليفة). وكان البعض ممن كسبهم الى طريقته الجديدة، هم في الأساس من اتبا ع الطريقة القادرية، سابقاً. إن تكايا (زوايا) النقشبنديين المسماه (خانقاه)، غطت خريطة كُردستان من اقصى شمدينان في منطقة (هەكارى) بتركيا (الشيخ عبد الله النهري) و(علاءالدين) و(عبدالله) لمن زينوا وأسرة خانقاه في كركوك إلى جماعة شيخ (عثمان بياره) بالقرب من حلبجة. ويلاحظ ان العديد من هذهِ التكايا تقع على او قرب الحدود الدولية للعراق وتركيا وإيران لذلك فانها تشغل مواقع ستراتيجية غير انها حذره عند نشوب اية صراعات مسلحة. إن بركات الشيوخ والسادة في العادة متوارثة. وان من بين واجباتهم القدرة على القيام ببعض

الكرامات الصغرى ويمكن منح الخلافة من قبل شيوخ الطريقة العظام الى من يرونه جديراً بحمل هذهِ المهمة، فمن بين ابناء شيخ الطريقة الصوفية يمكن إختيار افضلهم لأداء المهمات الروحية واحياناً السياسية. إن المشروعية القانونية للخليفة يعترف بها في وقت مبكر على أن هذا الشرف هو القائد المستقبلي للطائفة الدينية. غير إن هناك إختلاف بالنسبة لهذهِ الحالة عند البارزانيين، إذا كانت الزعامة الدينية من نصيب الشيخ أحمد بينما آلت القيادتان السياسية والعسكرية الامنية لملا مصطفى إن طقوس الطريقة القادرية تؤدى على طريقة الناي والطبول التي تصاحبها حركات الجسم في صورة اقرب الى (الرقص) غير إنها تنقصها الحركات الواسعة والمنضبطة للدراويش المولودين في (قوبينا). إن طقوس الطريقة النقشبندية، اكثر تأملية منها طريقة مبنية على تكرار الأسماء الدينية اوالعبارات والاوراد والاذكار إنها حالة تفكير عميقة بالموت وتأمل في الحياة الأخرى وفي كلتا الحالتين، فأن الإنبهار الديني الكاسح يمكن ان يتحقق، ويمكن أيضاً ان تُهدّء مضطربي العقل او الذين يعانون من الضيق، لذلك فليس من المستغرب ان ترى عند القادة الدينيين الكُرد المقدرة على تحويل نفوذهم الديني إلى مملكة سياسية. وعلى الرغم من أن المجال ضيق هنا للكتابة عن التاريخ الكُردي وإننا لسنا في وارد الدخول في تفاصيله بشكل شامل. غير إن بعض المعلومات عن تاريخهم يجعل من السهل علينا فهم وتقدير مساهماتهم في الغزل وإنتاج السجاد والصناعات الصوفية الاخرى. وإذا تركنا إدّعاء إنحدارهم من اصول ميدية خلف ظهورنا وإنصهارهم فيما بعد في بوتقة بعض الشعوب الإيرانية في السهل الإيراني والمرتفعات التركية، فان أسم الكُرد دخل التاريخ مرةً اخرى بعد الفتح

الإسلامي لبلاد ما بين النهرين وإيران في القرن السابع الميلادي وخلال القرن الاول من العهد الإسلامي، وبعد معركة حاسمة في القادسية الى الجنوب من بغداد. وفي عام ٦٣٧دحر العرب المسلمون جيش الساسانيين الفرس، ولم تكن المعارضة الكُردية للفتح العربي الإسلامي باحسن حال من صنوتها المعارضة الفارسية حيث إنتهى كلاهما بالإندحار. وإختفت تدريجياً المقولات المنقولة من المعتقدات الزردشتية والاكاوية والمسيحية التي تبعتها.

ولم يلعب الكُرد دوراً في المعارك والصراعات التي سببت إنتقال الخلافة من دمشق الامويين الى بغداد العباسيين في عام (٧٥٠) للميلاد. غير إنه وفي القرن العاشر الميلادي بدأ اسم السلالات الكُردية يظهر في التواريخ الإقليمية وفي القرن الثاني عشر، قاد صلاح الدين الايوبي جيوش الدولة العربية لمواجهة الغزاة الصليبيين دفاعاً عن أرض فلسطين المقدسة، وصلاح الدين الايوبي (١١٣٧-١١٩٣) ينحدر من اسرة كُردية من تكريت وهي مدينة على دجلة شمالِ بغداد. وفي تلك الاثناء إنحدرت قبائل السلاجقة والتركمان من الشرق عابرة إيران وكُردستان بإتجاه الاناضول ثم جاء بعدهم المغول واتراك اكثر تحت قيادة جنكيزخان ومن ثم بقيادة إبنه هولاكو وبعده جاء تيمور لنك وفي طريقهم، مروا بالمدن التي مروا بها ومن بينها بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية غير إن الكُرد في مواقعهم الحصينة بالجبال، كانو أقل حذراً من الآخرين. وفي تلك الأثناء كان نجم الأسرة التركية من بيت عثمان في صعودٍ مستمر ليمتد نفوذها وسيطرتها عبر الاناضول، حتى تم لها السيطرة على القسطنطينية (عاصمة الكنيسة الشرقية) في عام ١٤٥٣. إن غزوات هؤلاء العثمانيين الاتراك كانت ستغيّر الخريطة الديموغرافية لكل من

إيران وكُردستان لو لم يقدر للسلالة الصفوية (١٥٠١ـ١٧٣٧) إستلام زمام الامور بعد هزيمة الجيش الفارسي غير إنها احيت الثقافة الإيرانية وساهمت في إزدهار الفنون خلال فترة حكم الشاه عباس الاول (١٥٨٧ـ١٦٢٩) إن الصفويين قادوا حركة دينية كما قادوا حركة ثقافية. إن الشاه اسماعيل كرس المذهب الشيعي منهجاً فقهياً رسمياً للدولة الإيرانية. وبهذا التوجه الجديد، نشأ تاريخ للمنافسة الدينية بين السلطتين الإيرانية الشيعية والعثمانية السنية. إن الكُرد في وقتها وجدوا انفسهم في قلب جغرافية هذا الصراع مساندين في العادة مشابهيهم من المذهب السني (العثمانيين) وبخاصة بعد ان هزم السلطان العثماني، الجيش الإيراني في معركة عام ١٥١٤، وفي عام ١٦١٩. تم الاتفاق بين السلطان مراد والشاه عباس الثاني على تقسيم الحدود الشمالية والجنوبية التي قسمت كُردستان الى مقاطعتين والتي اصبحت فيما بعد ثلاث مقاطعات بعد خروج العراق من الممتلكات العثمانية بعد الحرب الكونية الاولى. وعندما اصاب الصنف الاقوى الحيوية في كل من دولة الفرس ودولة آل عثمان في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، اخذت العشائر الكُردية وإتحاداتها القبيلة والإمارات الكُردية بتوسيع نفوذها ودوائر تاثيرها وعندما كان في إمكانها التحرك، كانت تتحدى او تتجاهل السلطات المركزية في الحال. وخلال هذهِ الفترة اخذ الاوروبيون بالتوافد على الشرق في حين كان الترك والفرس يتطلعون بإتجاه الغرب الأوربي للمتاجرة والحصول على التكنولوجيا، ومن ثنايا هذهِ العملية، برز الكُرد الى الوجود بعد قرون من الإنعزال .

أوضاع الكُرد من القرن التاسع عشر

والى الحرب العالمية الأولى

منذ مطلع القرن التاسع عشر، تسلل الى كُردستان اولاً المغامرون الاوربيون، الدوبلوماسيون وبعثات التبشير الديني. إذ دخلوها بقوة وعادوا الى اوطانهم لتسجيل إنطباعاتهم. وفي ١٨٢٠/٤/١٦، دخل كلوريوس جيمس ريج المقيم البريطاني في بغداد والذي كتب في مذكراته (وللهروب من حر بغداد اللاهب في الصيف، قررت هذا العام القيام بزيارة الى جبال كُردستان) ولم يعد ريج من هذهِ الرحلة إلا في١٨٢١/٣/١٢. بعد الإنتقال الى إيران، وقضائه فصل الشتاء في الموصل ثم يركب الكلك، خائضاً دجلة جنوباً بإتجاه بغداد ويمكننا النظر الى هذهِ الخطوة غير المتسرعة على أنها محاولة للإطلاع عن كثب في تفصيلات الحياة الداخلية للمنطقة غير أنه أُصيب بالكوليرا في جولتة التالية. في منطقة شيراز، ليتوفى فيها ويدفن هناك في مقابر (جيهانِ نعمة) المترجم. وفي غضون ذلك، توقف جي. سي. بوكناهام في بغداد للتمتع بصحبة المستر ريج وأُسرتهِ الودود، كما قال، إنطلق بوكناهام شرقاً الى بلاد فارس عبر كُردستان.

إن تقرير رحلتة تلك تضمنها كتابان كبيران من كتب تلك الأيام،. طبع خلال فترة حياته بعنوان (رحلات بوكنهام) بعكس ريج الذي طبعت كتبه بعد وفاته، وهناك رحالة آخرون مثل جيمس بيل فريزر والكاتب مارك

سايكر الذي جاب الجزء الشرقي من الإمبراطورية العثمانية طولاً وعرضاً عدة مرات في العقدين الأخيرين من الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ألّفَّ على اثرها كتاباً ضمنه قائمة بالعشائر الكُردية. وكتاب سايكس هذا عظيم في بابه ومصدره وعلى قدر كبير جداً من الأهمية، لقد جابه كل هؤلاء المغامرين المشاق العظيمة لتلك الأيام غير أن احداً منهم لم يفق تجشم إيزابيلا بشوب للعناء والمصاعب والتي تحدثت عنها في كتابها الموسوم بـ(حياة إمرأة بين الجبال) حيث إنطلقت (من كرمنشاه الى طهران) في رحلة داخل عربة تجرها الثيران خلال فصل الشتاء. أن هذهِ المرأة المغامرة أعطتنا صورة بالغة في حيويتها عن الخرائب التي إجتازتها والمصاعب التي واجهتها في تلك الاصقاع الإيرانية خلال ذلك الفصل اما اشهر الكتب الكلاسيكية عن الرحلات عبر المنطقة الكُردية، كتاب ألّفهُ شخص إنكليزي غير عادي إسمه (ئي. لي. سون) الذي جاب دجلة بالكلك نزولاً لينطلق من ديار بكر الى الموصل عبر دجلة هنا براً الى السليمانية، وإلى حلبجة بالتحديد. الواقعة بالقرب من الحدود الإيرانية، وفيما إستخدمته السيدة عادلة خان ككاتب باللغة الفارسية. لقد إنطلى تخفيه على إنتباه من استخدموه لفترة غير قصيرة الى ان قام بزيارة قصيرة الى التكية النقشبندية في بياره. إن هذا الرجل الموهوب غريب الأطوار كما وصفه السيد آرنولد ويلسون فيما بعد، كان مولعاً بوصف كل مظاهر الحياة الكُردية. إن سون إختفى بعد إنكشاف أمرهِ على من إستخدموه، ثم ظهر على المسرح مجدداً في حلبجة بعد الهدنة، مرتدياً بزه برتبة رائد. حيث بقي فيها عِدة شهور كضابط سياسي ثم هبط وهو يعاني من مرض السل ليموت في عام ١٩٢٣ إن العودة للتاريخ الكُردي سببه محاولة حكومة

استنبول لتأكيد سيطرتها وإستعادة سلطاتها على شرف الأناضول إن هذهِ المحاولة اعادت الصراع الكُردي الى دائرة الضوء وجلبت إليها إنتباه وانظار العالم الخارجي وفي تلك الأثناء قام بدرخان من (دركه‌له) بحركة سيطر خلالها على أجزاء واسعة من الأراضي تسمى (بوتان) من مواقعه الى الجنوب الأقصى من جزيرة ابن عمر الواقعة على نهر دجلة في أعالي الموصل مشدداً عليهم بضرورة الإلتحاق به لتأسيس كيان كُردي.

وفي الأعوام (١٨٤٣ـ١٨٤٦) تورط رجاله في مذابح دموية طالت آلاف الآثوريين الذين عاشوا في كنف الكُرد قرون عديدة على الرغم من إنهم كانوا يبدون بعض النزعات الإستقلالية بتشجيع من الدوائر الإنكليزية والفرنسية. ثم قام السلطان العثماني بإرسال حملة عسكرية للقضاء على (بدر خان) الذي غدر بهِ إبن عم لهُ وسبب لحركتهِ الثورية الإندحار حيث تم التغلب عليه عام ١٨٤٧ لينفى بعد ذلك الى جزيرة (كريت). ومن قادة القرن (١٩) الذين تجاوزت دائرة نفوذهم حدود العشيرة الفردية من (امير راوندوز) المسمى بـ(باشاى كوره) وكذلك (الأسرة البابانية) في السليمانية التي ظلت في دست الحكم الى١٨٥٠ ثم الامراء الأردلانيين في (سنندج) وكذلك الشيخ عبيدالله النهري (النقشبندي) من شهرينان في منطقة (هكاري) والذي آوى المئات من الآثوريين المسيحين ووفر لهم اللجوء والحماية والذين كان لقادتهم إتصالات مع الدكتور (كوجران) والبعثة الطبية الامريكية في (اورميه) بإيران.

إن الشيخ عبدالله كان قد أبلغ الطبيب بأنه سوف يرحب بالمساعدات الخارجية للتخلص من الإستعمارين التركي والإيراني وفي عام (١٨٨٠) قام هو وحلفاؤه بتحدي سلطات الشاه فإحتلوا(ساز بلاغ) اي (مهاباد)

وهددوا بإحتلال تبريز وكانوا على وشك السيطرة على (اورمية)، غير ان موظفيها أفلحوا في إقناع الدكتور (كوجران) للتفاوض مع الشيخ عبيدالله النهري إن هذا التفاوض كان بقصد الإشغال حيث وفر الوقت المطلوب لوصول التعزيزات العسكرية الإيرانية وإنقاذ المدينة، وعلى اثر ذلك لم يبقى هناك من مناص لعودة الشيخ عبيدالله النهري الى تركيا والخضوع للسلطان العثماني مرة اخرى. ومن سوء الصدف ان يكون هذا السلطان على علاقة طيبة بالشاه، فتم نفي الشيخ النهري الى مكة المكرمة. حيث توفي فيها في عام ١٨٨٣. وفي نهاية القرن (١٩). كانت قوى الشرق والغرب تسلك مختلف السبل للحصول على مواقع لها من خلال اللعبة التي وضحت معالمها في الأخير، أثناء الحرب العالمية الأولى، فقد قام القيصر الروسي بايلاء اهتمام كبير بمجموعة من الشخصيات الكُردية يزعمهم (جعفر آغا) زعيم عشيرة الشكاك القاطنة قرب اورمية في إيران، علاوةً على إهتمامة بأبناء الشيخ عبيدالله النهري.

اما الحكومة التركية فقد شكّلت افواجاً من الليق من أبناء العشائر الكُردية التي أطلقت عليه اسم فرسان الحميدية، ونظمتهم على طراز فرسان القوقاز الروس، وقد كانت عبارة عن مجاميع غير فكرية إنشغلت فيما بينها بالتخاصم هذا إذا لم يغزو الكُرد الآخرين او ازعجوا جيرانهم الأرمن عن قصد. وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى، إزداد الضغط العربي لإجراء الإصلاحات على كل من إيران وتركيا اللتين حاولتا مد سلطاتهما الإدارية الى الإتجاه البعيد من الإمبراطوريتين. إن هذا التصرف من وقت لآخر كان يعكر مزاج الكُرد ويثير عندهم ردود أفعال مختلفة، وبسبب ذلك التصرف، قام إبراهيم باشا رئيس إتحاد عشائر الميللي القاطنة على الحدود السورية التركية بمحاربة حكومة

الإصلاحيين الشباب (جون تورك) في عام ١٩٠٨.

وبعد مرور ثلاث سنوات على هذا التاريخ، قالت عشيرة الكلهور الكُردية الكبيرة القاطنة قرب كرمانشاه مبارزة تمرد كبير قاده سالار الدولة ضد المؤسسات الإصلاحية الحديثة التي اقامتها حكومة طهران. وفي الوقت الذي كانت القبائل الكُردية مساندة للحركات الرجعية المعادية لحركات الاصلاح الدستوري فان المثقفين الكُرد المتأثرين بأفكار تلك الحركات الإصلاحية، بدؤا ينظمون صفوفهم في جمعيات ومنظمات حيث قام ابناء بدر خان بتأسيس جمعية (التضامن الكُردي) في استانبول التي سرعان ما قامت بإصدار صحيفة في عام ١٩٠٨مع مجموعة من الشخصيات الكُردية البارزة بضمنهم اثنان من افراد البابابنيين من السليمانية، وفي الفترة بين اعوام ١٩٠٥ و ١٩٠٨، أولت الحكومة التركية إهتماماً ببعض القبائل الكُردية في إيران وزودتها بالأسلحة، وفي عام (١٩١٢) وبمساندة الحكومتين الروسية والانكليزية تم تشكيل لجنة جديدة لمسح وتحديد الحدود بين الامبراطوريتين التركية والإيرانية والتي سبق وان تم رسمها بخشونة عام ١٦٣٩، وعندما اعلنت روسيا القيصرية الحرب على تركيا عام ١٩١٤، فإن الكُرد اضطروا الى إختيار ولاءاتهم. وكان البعض منهم يرى في النصر الروسي فائدة لكسب قضيتهم القومية، غير أن غالبيتهم إصطفوا مع تركيا والمعسكر الإسلامي ضد الروس ومن يناصرهم من الأرمن والآثوريين.

الكُرد في فتره مابين الحربين الأولى والثانية

خلال الحرب العالمية، وفي غالبية الاراضي الواقعة جنوباً باتجاة الحدود السورية او الى الشرق باتجاة روسيا، وفي غضون ذلك نزحت العشائر الآثورية بقيادة (بطرياركها امار شمعون) من جبال هكارى، فاحتلت سهل سلمان بالقرب من اورميه، وفي تلك الاثناء كانت اذربيجان وكُردستان الملحقة بها تشكلات احد مسارح الصراع التركي – الروسي. حيث كانت المعارك تدور في الشمال. إذ اتحد الاثوريين والارمن واقفين بوجه الاتراك الذين تحركوا بإتجاه (تبريز) في كانون الثاني عام ١٩١٦ وأستقروا هناك لبضعة اسابيع، فإضطرت القوات الروسية للخروج من المنطقة بقوه السلاح.

وعندما توغلت هذهِ القوات بإتجاه المرتفعات الكُردية واجهت مقاومة عنيفة من قبل ثلاثة آلاف مقاتل من عشيرة شكاك يقودهم رئيس عشيرة شاب اسمه إسماعيل اغا (سمكو). وعندما سيطرت القوات الروسية على اورميه مجدداً بتاريخ ١٩٩٦/٣/٢٥ فانها أُستقبلت بحماس وحرارة من قبل البعثة الأمريكية والمسيحيين المحليين. وعلى اثر إنسحاب القوات الروسية من الحرب بعد اكتوبر عام ١٩١٧.

كان هناك القليل مما يكبح جماح تحرك القبائل الكُردية. فقد قام سمكو الذي أُغتيل اخوه عبدالله غيلة على يد القوات الإيرانية قبل عشر

سنوات من ذلك التاريخ بعد دعوته من وليمة أُقيمت على شرفه في (تبريز)،

قام سمكو بدعوة بطرياك الآثوريين (مار شمعون) لمناقشة اسس التحالف الاثوري–الكُردي وفي طريق العودة ذبح البطرياك ورجال حمايته. وفي تلك الأثناء كان أكثر من خمسة آلآف مقاتل آثوري متحشدين في المنطقة، فحاولت شقيقة البطرياك المغدور إستثارتهم للثأر لدم شمعون المراق عُذراً لكن إندحروا أمام قوة كُردية – تركية لينسحبوا جنوباً بإتجاه مواقع الحماية الإنكليزية قرب همدان، فاقدين الكثير من رجالهم نتيجة الكمائن الكُردية المنصوبة على الطريق، وعلى اثر ذلك إتصل سمكو بالإنكليز والترك والفرس متنقلاً بين تركيا والعراق ثم عاد الى إيران حيث هزم في البداية، ومن ثم ثار على رضا بهلوي، ليقع أخيراً في كمين ويقتل في عام ١٩٣٠ وهو في طريقة كما كان يعتقد للحصول على قرار بالعفو من الحكومة الإيرانية.

تركيا

وقعت معاهدة سيڤرس في ١٩٢٠/٨/١٠ بين الترك وقوى الحلفاء بهدف خلق كُردستان ذات حكم المقاطعة الأساسية في شرق الأناضول وقد كانت المعاهدة قد إشترطت بانهُ وعند مرور عام واحد من توقيعها سيكون للكُرد الحق في تأسيس كيان لهم في المناطق التي يشكلون فيها غالبية السكان. غير إن هذهِ المعاهدة قد دُيست من قبل مصطفى كمال اتاتورك والحركة الثورية القومية التركية التي اوجدت حقائِق جديدة، تجذرت في معاهدة لوزان ١٩٢٣ التي لم يكن بين سطورها ما يشير الى تأسيس دولة كُردية او دولة أرمنية وعلى الرغم من ذلك، فقد قامت عدة مقاطعات كُردية في تركيا ثورة عارمة بقيادة شيخ نقشبندي هو الشيخ (سعيد بيران) والذي كان صاحب نفوذ قوي ومتنامي بين الكُرد بخاصة أكراد الزازا منهم، وكانت هذهِ الثورة تدعو في الأساس وبشكل ملح الى تطبيق الشريعة الإسلامية التي وضعها كمال اتاتورك جانباً علاوة على المناداة بتأسيس كيان كُردي مستقل. إن الروابط التقليدية التي كانت تشد الرؤساء الكُرد بالسلطان (خليفة المسلمين) قد إختفت بزوال الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ وبعد ذلك جرت محاولات لتحدي إستعمال اللغة الكُردية ولإلغاء النظام القبلي الإقطاعي. وبعد قتال عنيف دامي تم إخماد ثورة الشيخ سعيد، لتستعيد السلطة التركية سيطرتها على المنطقة وفي سبتمبر عام (١٩٢٥) أعدم الشيخ سعيد وسبع واربعين شخص آخر من القياديين الكُرد في دياربكر، وعلى الرغم من ذلك فقد

إستمرت الثورة في الاصقاع الكُردية البعيدة لبضع سنين اخرى، غير أنه كانت صراعاً غير ذي جدوى. ثم نشب صراع جديد بقيادة إحسان نوري باشا للفترة بين عامي ١٩٢٩و١٩٣٠ حيث قاد إقليم آرارات كله في مواجهة عارمة مع السلطات التركية، كانت الغلبة في نهايتها لحكومة الترك. وفي عام ١٩٣٧ نشبت حركة ثورية كُردية صغيرة في إقليم درسيم غير إن حكومة الترك عالجت الموقف بسهولة. وبعد ذلك صار اكراد العراق وإيران إستعداداً لتهيئة الظروف المناسبة. لمحاولات أكثر جدية عن طريق تخفيف الصراع القومي الكُردي.

العــــراق

كان العراق، قد وقع ضمن مخططات الانكليز لفترة ما بعد الحرب. فالعراق قطر عربي لكن فيه اقلية كُردية مهمة تقطن شماله، وكان الانكليز في البداية يتطلعون لدعم القادة الكُرد التقليديين ومن بينهم الشيخ محمود، في منطقة السليمانية. كانت الحدود التركية الواقية موضع مفاوضات صعبة بين الترك والانكليز. فشكّلت عصبة الامم لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص (سويدي، هنغاري وبلجيكي) وذلك في عام ١٩٢٥ لعمل إستفتاء للسكان.

لقد وجدت الوصية غالبية كُردية ساحقة في منطقة ولاية الموصل لذلك اوصت بتأسيس سلطة تحت إنتداب عصبة الأمم وعلى اي حال، فأن المعاهدة قد وقعت لتثبيت الحدود الحالية بين العراق وتركيا ومن ثم مدّ القومية العربية وثقافتهم اللغوية الى ما وراء الحدود . إن تاريخ كُردستان العراق شهد محاولات عِدة لتطمين الطموحات القومية والثقافية الكُردية دون المساس بوحدة القطر الجغرافية ولكون الكُرد يؤلفون اكثر من ٢٠٪ من مجموع السكان الكلي للعراق ولاشغالهم لمنطقة جبلية بعيدة وواسعة فان الكُرد العراقيين إستطاعوا ولمرات عديدة تحدي السلطة المركزية وفي ذلك الوقت حاول العديد من الكُرد العمل ضمن النظام القائم وذلك في كل من العهدين الملكي والجمهوري. وحتى الفترة الأخيرة فان المركز الثقافي والاجتماعي والفكري لكُردستان العراق كانت مدينة السليمانية الى الشرق من كركوك وعلى أية حال فان

أغلب أقسام المنطقة التي يمكن ان تنتفض بسهولة في خصومات قبلية او ثورات سياسية تقع شمال السليمانية نجاحه قرب قرية (بارزان) حيث قاد الملا مصطفى منها حركات إن متنوري المدن ينادون للقومية والاشتراكية غير إنهم لامزاجاً ولاتدريباً مؤهلين لخوض غمار عمليات عسكرية واسعة ومؤثرة علاوة على ذلك فان أكراد المدن هم من غير العشائريين ولايميلون الى الإذعان لفرد عشائري واحد وبالنسبة لأكراد الجبال فان الصراع القومي هو ببساطة إحتذاذ لطريقتهم التقليدية في العيش والتي كانت تتميز بتجديها الواضح لكل ما اسمه سلطة وفي الفترة التي توسطت نشوب الحربين الكونيتين، وجد العديد من رؤساء القبائل الكُردية الدعم والتأييد وتعاونوا مع السلطات المحلية. وفي كُردستان إنتشرت الثقافة حتى وصلت القرى الكبيرة، اما اللغة الكُردية فكانت مستعملة في مناهج المدارس الإبتدائية منذ عهد بعيد لقد إستمر نمط الحياة في القرى الكُردية كما من قبل مع تحسن تدريجي في مستوى المعيشة فحتى الثورة البارزانية في اواخر العشرينيات بدأت كحركة مطالبة بالحقوق المحلية اكثر منها كحركة قومية ثورية، والتي لم تستمر طويلاً لتداخل السلوك العشائري الفطري مع المشاعر القومية والفكرية في تطور كان يوازي حركة النهوض السياسي العربي. وفي المناطق العشائرية المحيطة بالسليمانية وقف الشيخ البرزنجي مع الحكومة الانكليزية وبعد عام ١٩٣٢ مع الحكومة العراقية على الحافة مع إدعاءاته.

لقد كان الإنكليز والعراقيون قادرين على إحتواء قوى الشيخ البرزنجي وقوى غيرة من الثائرين في تلك الفترة عن طريق تقوية مبغضيه ومنافسيه التقليدين وكملجأ أخير عن طريق القوة الجوية البريطانية التي

كان يسبق قصفها عادة رمي منشورات تحذيرية. ومن ثم رمي القنابل، ومن الغريب ان ترى مقدار الأثر التدميري الكبير في العديد من بيوت المنطقة نتيجة القصف في ذلك الوقت ولم تستطع أسلحة أكثر تطوراً في السنوات اللاحقة من تحقيق ضربات مؤثرة. وبالرغم من إنتشار الوعي والأفكار المختلفة بين سكان القرى والحواضر الكُردية إلا ان أهل بارزان تركوا آثاراً لا تمحى في هذا التوجه في التاريخ الكُردي.

إن هؤلاء القبائليين الفقراء الساكنين في الجبال الواقعة شرق أربيل في ركن ليس بالبعيد من الحدود التركية كانوا ولمدة مائة سنة خلت، المقاتلين المهابي الجانب الاكثر إحتراماً في عموم الإقليم. انها ليست قبيلة ولكنها اكثر من ذلك، فهي تجمع مكون من إتحاد قبائل صغيرة ومن غير القبائليين الكُرد، تحت قيادة شيوخها الروحانيين (البارزانيين) وفي عام ١٩٠٦ زار مارك سايكر بارزان ووجد فيها (٧٥٠) عائلة وكان يحسب اكثر بكثير من الألف اسرة التابعة لمنافسيهم ومجاوريهم الزيباريين. ويقال إن الشيخ طه والد الثائرِ الكُردي الشيخ عبيدالله، الذي فجرّ ثورة عام ١٨٨١، عين الشيخ تاج الدين البارزاني خليفة له، قد كان فعل ذلك من باب تعادل الكفة مع منافسيهم الزيبار وبعد عام (١٩٠٦) إلتحقت بهم عشائر اخرى في المنطقة مثل (شيرواني)، (مزوري)، (باروش)، و(دولة مرى) بقواتهم.

وفي العشرينيات تسلم زمام القيادة الروحية عندهم الشيخ احمد وكان شخصية قلقة. إن ذكر هذا القائد اكثر من مرة من قبل الاتباع والمريدين، من باب المحظورات وعندما تحدى الشيخ احمد تقدم القوات العسكرية الحكومية عام ١٩٣١. واجه قائد نقشبندي منافس أسم الشيخ رشيد لولان من منطقة برادوست،. الذي تولى معالجة امرهِ بسرعة

وبشكل مؤثر الملا مصطفى. ومن ذلك الوقت فصاعداً صار الملا مصطفى (وملا هنا اسم وليس لقباً دينيا) القائد العسكري للبارزانيين بينما تولى أخوه الشيخ احمد رعاية الحاجات الروحية لأتباعه. وفي بعض الأحيان تعاون الشيخ احمد مع السلطات الحكومية لتأمين المال لأتباعه وفي عام ١٩٤٣ وفي ظل العُرف التي وفرتها الحرب سابقاً والتي لم يستغلها الكُرد، هرب ملا مصطفى من منفاه في السليمانية، عائداً الى بارزان لتحشيد العشائر للقيام بالثورة وفي غضون ذلك تفاوضت الحكومة العراقية وألقت سراح الشيخ احمد من سجنه عام ١٩٤٤. غير أن النزاع نشب مجدداً في عام ١٩٤٥ بين الكُرد والحكومة العراقية بيد أن ضغط القوات الحكومية اجبرت الملا وقواته الى الإنسحاب الى الحدود الإيرانية. لقد كان الملا على وعي تام بحقيقة إيجاد ارض محايدة بين مناطق النفوذ الروسي والأمريكي، على الجانب الآخر من الحدود يتمتع فيها أكراد إيران بقدر واسع جداً من الحكم الذاتي.

الكُرد في إيران

خاض رضا شاه بهلوى حروباً عديدة لتشديد قبضة طهران على مختلف الشعوب الإيرانية كالفرس والترك والكُرد والعرب والبلوش، فان تكتيكاته تبـاينت بين الاقناع وبين الجمع الدموي بدون رحمـة. لقد كـان الكُرد السنة بصورة عملية اكثر رعاياه مشاكسة وتحدياً لذلك فان القوة وبذل المال، عوامل كافية في العادة لصيانة سيطرة الحكومة على منطقة شمال غرب إيران إن جهود شبه ودية (قياساً الى جهود الاتراك) بذلت من قبل الفرس لتذويب اللغة الكُردية من خلال فرض اللغة الفارسية ومنع إرتداء الزي الكُردي ومنع إنتشار الثقافة الكُردية، وفي الواقع إن الكُرد كانوا أكثر تعرضاً للقمع على يد الفرس منه على يد جيرانهم الشماليين المباشرين أي (الاتراك).

الكُرد في اذربيجان

وعلى اي حال، فان سياسات رضا شاه كان قد بدأت على التو في إحكام قبضتها على كافة المناطق الإيرانية عندما أُجبر رضا شاه على التخلي عن الحكم لصالح ولده (محمد) عام ١٩٤١. وفي فتره مابعد الحرب مباشرةً فأن اكراد إيران إقتربوا أكثر من تشكيل دولة مستقلة. إن جمهورية مهاباد والتي تأسست عام ١٩٤٦ جمعت سوية تحت قيادة قاضي ديني وهو القاضي (محمد) المسؤول عن تجمع القبائل بضمنهم المسلحين البارزانيين القادمين من العراق. إن الاستراتيجية السوفيتية التي كانت تبحث عن منفذ لها جنوباً بإتجاه الخليج، وصفت ثقلها بجانب جمهورية اذربيجان الشيوعية ومركزها تبريز. أن اكراد الجنوب في سقز وأكراد سنة الى الشمال منها، كانوا ضمن المخطط الإستراتيجي السوفيتي لفترة الحرب وتلقت المدينتان المذكورتان المساعدة السوفيتية أيضاً ومهما يكن من أمر وباستثناءات قليلة فأنهم كانوا قوميين اكثر من شيوعيين بل كانوا غير راغبين بالقبول بالحماية على المدى الطويل. وعلى اي حال فلم يمنح السوفيت الكُرد المساعدات العسكرية الكافية او الدعم السياسي المطلوب لتحدي السلطات العسكرية الفارسية التي عادت مجدداً الى المنطقة بفضل الضغط السياسي على السوفيت الذين إنسحبوا نتيجة لذلك من اذربيجان عام ١٩٤٦، وبين حزيران من نفس العام والإحتلال النهائي لكل من اذربيجان ومهاباد، فقد حدثت مناوشات عديده بين مهاباد وتبريز وفي غضون ذلك كان المفاوضون الكُرد يجرون

محادثات مع حكومة طهران، وخلال تلك الفترة ايضاً قام السوفييت بالتخلي التدريجي عن حلفائهم الإقليميين تحت طائلة امل خائب ذلك بان حزب تود سوف يبرز للوجود كقوة طاغية في إيران مابعد التوحيد، وهو امل لم يتحقق الى الآن وبمجرد سقوط مهاباد إعتقل القاضي محمد وبعد محاكمة عسكرية حُكم بالاعدام على اثرها ثم نفذ به حكم الاعدام يوم ١٩٤٧/٣/٣١، مع أخيه وابن عمه في نفس اليوم، وبعد فتره قصيره من ذلك، عاد الملا مصطفى الى العراق مع رجاله، وعندما وجد روح التصالح وبعض نسيان الماضي غائباً عن خطط الحكومة العراقية يومئذٍ اخذ نحو خمسمائة شخص من خيرة مقاتليه. وإتجه شمالاً عبر تركياً ومن ثم إيران، ثم الى الشمال وعلى طول الحدود ثم الى نهر آراس والسوفييت كان هذا في حزيران عام١٩٤٧، ولم يعد للعراق الى عام ١٩٥٨. وبعد نشوب ثورة تقدمية ازاحت النظام الملكي عن السلطة واستلمت مقاليد الحكم . (الاحداث الكُردية بعد عام ١٩٤٧) إذا كان تاريخنا الكُردي مختصراً. ذلك لانه سجل مزمن لتاريخ الثورات وقمعها، وذلك لأنه ولسبب تلك الأحداث ألتي ساعدت على تكوين الحكومة القومية الكُردية. لكن التاريخ ينطوي على الكثير، اكثر من كونه مجرد سجل لنزاعات الحضريين وإضطرابات اهل الريف، فأكراد العراق وإيران وتركيا ساهموا بطريقة و باخرى في النمو الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي حصل في المنطقة بعد الحرب الكونية الاولى فهناك العديد من العلماء والمحامين والاطباء والمهندسين ورجالات الدولة الذين برزوا وابدعو في مضامير تخصصاتهم ضمن حدود دولهم المعينة، على سبيل المثال برز عصمت كتاني (وهو كُردي من العمادية في العراق) ودبلوماسي جليل القدر ومعروف في الاوساط الدولية، إنتخب هذا

الدبلوماسي رئيساً للامم المتحدة في العامين ١٩٨١و ١٩٨٢. وعلى اية حال، فان أي كتابة للتاريخ الكُردي يجب أن تركز على ماحدث للكُرد كشعب. وهذا سيقودنا وبصورة لايمكن تجنبها الى الحديث عن ماضيه عن صراعه من أجل الحكم الذاتي والبقاء من خلال سُبل مشروعة وغير مشروعة .

(العشائر الكُردية)

عشائر الكُرد في إيران

إن قائمتنا بعشائر كُرد إيران تبدأ فقط من جنوب مدينة كرمنشاه حيث هناك خط يفصل الكُرد عن اشقائهم اللور الذين ينحدرون من الاصول الميدية كما هو شائع بينهم والى الشرق توجد مجاميع كُردية غير منتمية الى عشائر وعلى نحو مهم تناثر القرى الكُردية والفارسية والتركية ففي كُردستان ككل تتراوح نسبة الكُرد العشائريين الى الكُرد غير العشائريين بين ٦٠٪ الى ٤٠٪ ويمكن وصف القبائل ذات الخمسة الاف فرد بالصغيرة والتي يتراوح بين خمسة الاف الى عشرة الاف بالمتوسطة، وهناك عدد من تلك العشائر، يشكل فصيلة عشائرية كبيرة تتجاوز (٥٠) الف نسمة، إن القبائل مرتبة هنا إستناداً الى التقسيمات الادارية والأوستانات (المحافظات ــ المترجم) التي تقيم فيها في كرمنشاه بالجنوب وكُردستان وعاصمتها سنندج في الوسط والى أذربيجان الغربية وحتى الحدود السوفيتية (السابقة ـ المترجم)

مقاطعة كرمنشاه

إن عشائر الكُرد الرئيسة في هذهِ المقاطعة هي الكلهور، سنجاني، جاف، جوان رود، الكوران،سالاس، الى أقصى الشرق، حيث عشائر كوليابن، كاشكي، باشوكي.

إن كرمنشاه او (كرماشان) كمايسميها الكُرد سابقاً– (المترجم) يسكنها كُرد يتكلمون الفارسية وهناك اكراد يتكلمون بلغتهم من الذين إنحدروا مّوخراً من الارياف المجاورة وتوجد في هذا الإقليم، ثقافتان كُرديتان متميزتان تختلفان لهجةً ومذهباً ولباساً ففي الجنوب يوجد الشيعة الكُرد واهل الحق (اي اهل الحقيقة الربانية والذين يسمون أحياناً بـ(العلي الاهيه) او يسمون كما في العراق بـ(الكاكائية)، وتتضمن هذهِ المجموعة قبائل الكلهور والسنجاني والكولياني والكوران الذين يتكلمون لهجات مختلفة تسمى احياناً باللهجة الكرمنشاهية والتي تتشابه مع الفارسية ايضاً. ومن المحتمل ان تكون لغة هذهِ القبائل متأثرة بالكورانية وهي لغة إيرانية قديمة من جنوب قزوين والتي اختفت تدريجياً غير إنه لايزال يتكلم بها قسم من سكان المناطق البعيدة مثل قبائل جبال هورامسان الواقعة بين العراق وإيران. إن العديد من رجال هذهِ القبائل يرتدون الملابس العربية المحورة او يلبسون الجلابيب الطويلة المشابهة لجلابيب العرب والتركمان في العراق أما المجموعة الثانية فتتضمن عشائر جاف جوانرو وعشائر (سالاس) الذين يتكلمون اللهجة الجافية ويرتدون السراويل الفضفاضة مثل أكراد وسط وجنوب العراق

وكُردستان إيران، إن الجاف يتحفضون بروابط عائلية وعشائرية مع الكُرد القاطنين على الجانب العراقي من الحدود.

عشيرة الكلهور

وهي عشيره كبيرة جداً ويتجاوز افرادها المائتي الف نسمة وهي من اكبر العشائر وتقطن المنطقة الواقعة على جانبي الطريق الدولي الذين يربط كرمنشاه بخانقين في العراق. إن الكلهور الذين ينقسمون الى نحو مائة الف قبلي يتحدثون باللهجة الكرمنشاهية. ومثل غالبية سكان إيران فهم مسلمون شيعة، إن الكلهور وبشكل مضطرد اخذوا يفقدون بعض إرتباطاتهم العشائرية.

عشيرة سنجابي (عشيرة كبيرة)

يربو تعدادها على خمسين الف نسمة. إن السنجابيين من وجهة النظر القومية هم اكثر كُردية من منافسيهم التقليديين اي الكلهور. إن مناطق تواجدهم لاتبعد عن كرمنشاه اكثر من (٤٠) كم، غير إن قسماً من الافخاذ المتنقلة (الرحالة) لهذه العشيرة كانوا ينحدرون بقطعانهم ومواشيهم الى مناطق تقع في أو بالقرب من الحدود العراقية، هذا فيما مضى وذلك أثناء فصل الشتاء. إن الخانات الذي يرأسون هذه العشيرة وفدوا الى المنطقة قبل مايربو الى مائتي سنة، ثم إمتد نفوذهم ليشمل السكان المحليين الناطقين بالكورانية الذين كانوا مرتبطين بالأساس بديانة (اهل الحق) لمجاوريهم الكورانيين، إن الأسرة الأرفع منزلة في هذه العشيرة تحمل إسم (الختيار) وهي بالطبع مجموعة عشائرية كبيرة تسكن منطقة الجنوب الشرقي وتتحدث باللغة هي خليط من الكُردية واللورية. إن الخانات ومنهم العديد من العشيرة يتبعون المذهب الشيعي

السلفي. إن لهجتهم في الحقيقة أكثر إرتباطاً بالكرمنشاهية منه بأية لهجة أُخرى في أقصى الشمال، على الرغم من أن بعض السنجابيين ينحدرون أصلاً من عشيرة الجاف ويستعملون لهجة «الجاف».

كوران (عشيرة كبيرة)

تقطن الى الشمال من الطريق الدولي الذي يربط كرمنشاه بالحدود العراقية، وتنقسم الى خمسة أفخاذ رئيسية هي: ١- قلخاتي ٢- ايبيري ٣- قلخاتي بهرامي ٤- قوفانجن ٥- بسيمر وحيدري، إن غالبية الكوران يتحدثون باللهجة الكرمنشاهية الكُردية حالياً... وعلى الرغم من انهم كانوا يتحدثون بالكورانية في وقت ما، إن العديد من هؤلاء مرتبطون بمعتقدات (اهل الحق)، التي هي عبارة عن نمط متطرف لمعتقدات المسلمين الشيعة الذين يعتقدون إن رموزهم المقدسة يتجسدون او يجيلون على مر الدهور في اشكال شخوص إنسانية، وتتمحور تعاليمهم الدينية حول الشخصية الدينية الشهيرة التي ظهرت في القرن (١٦) الميلادي المسماة (سلطان سوهاك) او (سلطان إسحاق) ويتميز أهل الحق بشواربهم الطويلة التي تضفي على مظاهرهم طابعاً اكثر تأثيراً. إن العديد من رؤسائهم مثل رؤساء السنجابيين، يتخذون لأنفسهم قصور فخمة في مركز كرمنشاه.

عشيرة كوليالي

واحياناً تسمى بـ(كولياهي)، تسكن هذه العشيرة المتوسطة الكبر في منطقة (كورفيش) شمال شرق كرمنشاه. وهم مسلمون شيعة،يتحدثون باللهجه الكرفتاهية الكُردية. غير إنها اخذت تفقد الكثير من خصائصها العشائرية بصورة سريعة.

عشيرتا كاشي وباشوكي

صغيرتان في حجمهما وتقطنان على بعد يتراوح بين (٥٠) الى (٦٠) ميلا شمال كرمنشاه. ومن الواضح ان ليس لهذه العشيرة رؤساء معروفين، توارثوا الرئاسة فيها وهم مزيج من الشيعة والسنة ويتحدثون باللهجة الجافية والسنجابية .

جوانرو او جاف جوانرود

عشيرة متوسطة الكبر، وهي جزء من عشيرة اكبر موجودة باعداد كبيرة عبر الحدود في العراق، ان الجاف مسلمون سنة مثل باقي القبائل الكُردية، في هذا القسم إنهم يشغلون منطقة واسعة جداً، شمال غرب كرمنشاه بالقرب من الحدود الإيرانية العراقية وتتمركز في مدن مثل (نوسود) و (باوه). إن بعض المؤرخين يعتقدون، إن جوانرو هي الموطن الأصلي لعشيرة الجاف. وفي القرن(١٨) هزم الجاف من قِبل عشيره اردلان من سنة (سفندج) وعلى اثر ذلك، إنحدر الفرع الكبير الذي اطلق علية (بالمرادين) من مواقعهم الاصلية عبر سهل شهرزور، في العراق حيث إكتسحوا النفوذ على العديد من رجال القبائل المختلفة، الساكنين قبلهم في هذهِ المنطقة وتسمى الاسر الحاكمة على طرفي الحدود بـ(البكزادة) ورجالة وعميل أفراده لقب (بيك) وتحشد مع (جاف جوانرود) قبيلتان مرتبطتان بأواصر القربى هما (إيناخاز) و (إمامي).

عشائر سالاس (salas)

بين السنجابي في الجنوب وجاف جواندرو في الشمال، تقطن ثلاث عشائر صغيرة في (باباجاني) وهي العشيرة الأكبر من بينهم وقوبادي وولد بكي وهذهِ العشائر ايضا كانت في الاساس جزء مهم من عشيرة

الجاف ، وهم مسلمون سنه، غير إنهم كانو على خلاف مع الجواترودييين في بعض الأحيان.

محافَظة كرمنشاه

إن مفهوم محافظة كُردستان، كان مشتبكاً في بعض الأحيان مع كل منطقة كُردستان إيران. إن كُردستان وعاصمتها سنندج كان موطن أسرة أردلان التي حكمت المنطقة خلال القرن الثامن عشر. وعلى اثر وفاه الوالي الاخير للمنطقة (اردلان) في عام ١٨٦٥، إستعاد نور الدين شاه، سيطرة طهران على الإقليم من خلال قيامه بتعيين حاكم جديد على المنطقة كي يمثلة في عاصمتها (سنة) ولايستطيع المرء في الواقع ان يتحدث عن قبيلة باسم (اردلان) لأن معظم أفرادها نزحوا الى العاصمة (طهران) واستقرو فيها وإمتزجوا مع الفرس وتولوا المناصب الرفيعة تماماً مثل امراء البابانيين في العراق الذين تركوا السليمانية الى بغداد قبل اكثر من قرن واصبحوا شبه مستعربين. إن الرعايا السابقين لأمراء أردلان صاروا الآن تجمعاً غير عشائري. إن لهجه أهل السنة هي لهجة وسطية او إنتقالية بين لهجة كرمنشاه في الجنوب والسورانية القياسية (ستاندرد) في الشمال الأقصى التي يتكلم فيها اهل مهاباد في الشمال الأقصى، ان غالبية عشائر الإقليم تقطن الى غرب الطريق الشمالي الجنوبي الذي يربط (سنة) بمهاباد وكرمنشاه. وفي ما يلي قائمة بأسماء العشائر الكُردية القاطنة في هذا الإقليم مع وصف مختصر للوحدات العشائرية الاكثر اهمية.

عشائر كُردستان :

أولاً: عشائر بانه

اسم العشيرة	القوة
١- بارام بكي	متوسطة
٢- أحمدي	متوسطة
٣- لطف الله بكي	متوسطة
٤- عثمان بكي	صغيرة

ثانياً: عشائر ميروآن

١ـ ميران بكي	صغيرة
٢ ـ محمد كريم بكي	صغيرة
٣ ـ كونه بوشى	صغيرة
٤ ـ حيدر بكي	صغيرة
٥ ـ فتاكي بكي	صغيرة

ثالثاً: عشائر هةورامان

١- لهوني (جعفر سلطاني)	كبيرة
٢- بارام بكي	متوسطة
٣- حسن سلطاني	متوسطة
٤- مصطفى سلطاني	متوسطة

رابعاً: عشائر مختلفة (من الشمال الى الجنوب)

١- تيلەكو	متوسطة
٢- حمةوي	صغيرة

٣- سرشيف (منطقة) صغيرة

٤- خورك هورا صغير جداً

٥- محمود سلطاني صغيرة

٦- سلطان باشا صغيرة

٧- شاه پەرست صغيرة

٨- جلالي صغيرة جدا

٩- كەلباغى متوسطة

١٠- ماندومي صغيرة

١١- زه ندي متوسطة

١٢- السادة النقشبندية صغيرة

١٣- كمنجار

نبذه عن عشائر بانه

تقطن أربعة عشائر كُردية رئيسية وبعض الاقسام الصغيرة المختلفة قرب مدينة بانه، والتي تسمى احياناً باتحاد بانه العشائري ويسمى رؤساؤه بـ(البگزادة) أو بگزادة بانه. وفي اوائل الاربعينيات قام حمة رشيد خان كرئيس لعشيرة صغيرة بحركة من أجل الحكم الذاتي المحلي، خضع على أثرها غالبية البگزادة لنفوذه، وتنمو في هذهِ المنطقة الجبلية الخصبة روح إستقلالية كما وتجري فيها المطاردات الحربية.

١- عشائر مريوان

من العشائر الخمس المتواجدة في المنطقة تعتبره عشيره (حيدر بكي) اكثر هذه العشائر قوةً ونفوذاً والتي تسمى أحياناً بعشيرة (كاني ساني) أيضاً تبعاً للقرية التي يقطنها ابناؤها. وكان حاكم إقليم ميروان المسمى (محمد بيك) كاني ساني قد تصدى لحركة حمه رشيد خان عندما إحتل الأخير الإقليم في الفترة مابين عامي ١٩٤٢و ١٩٤٤.

وبسبب الموقع الحدودي المنعزل الذي يقطنونه ، فإن عشائر مريوان حافظت على العديد من طرقها التقليدية في العيش. إن الغله الزراعية التي تدر على ابناء المنطقة نقداً عالياً وهي التبغ غير أن مدخولاتهم هذهِ، تسندها حركة تهريب قوية وواسعة عبر الجبال وبإتجاه العراق.

٢- عشائر هه ورامان

وتنقسم الى أربع عشائر تستوطن المرتفعات الجبلية أو بطون الوديان

الخصبة. إن لهجتهم تختلف عن باقي اللهجات الكُردية المجاورة لها وترتبط باللهجة الكورانية القديمة التي دونت بها الكتب الدينية لطائفة اهل الحق، وتنقسم عشائر هەورامان الى فرعين رئيسين هما (فرع لهون) و (فرع هەورامان). إن الفرع اللهوي يتضمنه عشيرة جعفر سلطان الكبيرة . اما فرع (هەورامان تخت) فيتضمن العشائر الثلاثة الباقية. إن لهؤلاء الجبليين غلظة في الطبع غير أنه مشهود لهم بالشجاعة وبأغاني واشعار الحب والحرب (السياجة مانه). إن العديد من الهەورامان يين هم أتباع مخلصون للشيوخ النقشبنديين في بيارة على الجانب العراقي من الحدود والذين يقودهم الشيخ (عثمان النقشبندي)

٣- قبائل مختلفة

إن هذهِ القبائل التي ترد اسماؤها تحت عنوان قبائل مختلفة، تحتفظ بتقاليدها العشائرية بدرجة اقل من عشائر الأطراف الحدودية القصبية وهذهِ القبائل المختلفة هي (تيلة كو، كلباغي والزندي) علماً بان القبائل الصغيرة الأخرى لم تتضمنها قوائم العشائر الكُردية المدونة هنا.

٤- (الشيوخ النقشبنديون)

إن الشيخ عثمان وعائلته ومريديه..يشغلون موقعاً حدودياً إستراتيجياً، ويمارسون نفوذاً قوياً بين محسوبيهم. ويمتد هذا النفوذ الى القرى الاخرى وعندما قضى ذلك المغامر الرائع غريب الأطوار المسمى (اي. جي. سون) بضعة أشهر في مدينة حلبجة خلال العام ١٩٠٨ ككاتب باللغة الفارسية لعدلة خانم رئيسة عشيرة الجاف، سافر هذا المغامر الى (بيارة) بغية التغلب على شكوك كانت تساور شيخها حول (سون)، على

اثر لقائه به في إستانبول قبل ان يدعى حنفية الشرق غير إن تلك الزيارة لم تنجح كما أن هدية مناسبة من كلال (القند السكري) كانت قد رُفضت من قبل الشيخ. وفي وقت متأخر جداً تغيرت –على اي حال – سلوكية الشيوخ النقشبنديين وفهم الشيخ عالم الدين وإبنه عثمان تجاه الرحالة الغربيين وصارت اكثر ودية وضيافة وعلى الرغم من تبدل مواقع إقامتهم من الجانب الإيراني الى الجانب العراقي من الحدود، إلا أن رياح السياسة اخذت تميل نحو التغيير.

العشائر الكُردية في غرب اذر بيجان

إن هذا القاسم الشمالي لكُردستان إيران في محافظة اذربيجان الغربية هو الأكثر أهمية بحسب مصطلحات التاريخ الكُردي الأكثر حداثةً. فهنا دارت المعارك خلال الحرب العالمية الاولى. وأثناء تأسيس جمهورية مهاباد في فترة تأسيسها القلق القصير عام ١٩٤٦.

في هذا الإقليم تستوطن العشائر العظيمة للحلاليين والشكاكين والهركيين الى الشمال من المنكودين هذا وتقطن عشائر (مامش) و (دي بوركي) في اقصى الجنوب. وهناك العديد من الكُرد غير العشائريين في مهاباد وسقفز وفي أورميه ايضاً على التخوم الحدودية الشرقية حيث يمتزج الكُرد الناطقين بالتركية من الإيرانيين. إن هذه القبائل المرتبطة بالعشائر الأخرى على الجوانب الحدودية الإيرانية والتركية لربما مركز القلب لمنطقة كُردستان. إن قائمتنا التي تتضمن المجاميع العشائرية الرئيسة مقسمة بين (١٧) عشيرة من منطقة وسط جنوب اذربيجان وقسم منها صغيرة، وتسع منها يتراوح حجمها بين المتوسطة الى الكبيرة. في شمال اذربيجان .

العشائر الجنوبية

الاسم	**الموقع**	**القوة**
كافورك	مهاباد	صغيرة
كافورك	سردشت	متوسطة
كالاس	منطقة كالاس	صغيرة

عالان	منطقة ئالان	متوسطة
ميكاري	منطقة ئالان	صغيرة
برياجر	منطقة ئالان	صغيرة
باشكي كوله سان		صغيرة
لطف الله بكي		صغيرة
كافورك ــ سقز		متوسطة
دكي بوركي		كبيرة جداً
فيض الله بكي		كبيرة جداً

عشائر اذربيجان الكُردية الوسطى

مامش عثايري	كبيرة
مامش قادري	كبيرة
پيران	متوسطة
مانكو	متوسطة
اوجا غ	صغيرة
قزه	صغيرة
بيا غ	كبيرة

عشائر اذربيجان الكُردية الشمالية

عشيرة الجلالي	كبيرة جداً
حيدرانلو	كبيرة
ميلاني	كبيرة

كورـ حسنانلو	متوسطة
شكاك	كبيرة جداً
بگزادة	متوسطة
هركيه ـ إيران	كبيرة
زان	متوسطة ـ كبيرة
السادة في شمنديان	متوسطة

إن اهم العشائر في القوائم السابقة يمكن قراءة اوصافها فيما يلي :

عشائر سردشت

(سردشت) مثل (بانة) تقع الى أقصى الجنوب وهي مركز مدينة لإقليم عشائري منعزل، يلقب رؤساؤه بالأغوات اكثر من البكوات، إن (كافورك ـ سردشت) هو اكبر تجمع يضم العشائر الصغيرة في المنطقة وعبر الحدود الى داخل العراق توجد عشيرتان منعزلتان ايضاً شبيهتان بعشائر سردشت هما عشيرتا (ئاكو) و (سروشت)، علماً بأن سلطة الحكومة على عشائر تلك المنطقة هي سلطة إسمية.

عشيرة فيض الله بكي

إن هذهِ العشيرة الكُردية الكبيرة تقطن المثلث الواقع بين (بوكان ـ سقز ـ تكاك)، بعض الرؤساء يحملون لقب (خان) بالرغم من أن أسم العشيرة يشير إلى انهم يسمون بـ (البكوات)، لهجتهم سورانية مرتبطة بتلك التي يستعملها اكراد مهاباد. إن النزاعات العشائرية اخذت تتلاشى في السنوات الاخيرة غير ان مشاكل إجتماعية وزراعية ظهرت الى الوجود والتي احدثت هوة بين أبناء العشائر ورؤسائهم بسبب تناقض المصالح .

ديه بوركي او (دي بوركي)

إن هذهِ العشيرة الكبيرة ذات المنزلة الرفيعة تنسب بأصولها الى عشيرة موكري والتي كانت من ابرز العشائر خلال القرن السادس عشر. إن اللهجة الكُردية السورانية ـ الموكرية، اضحت اللغة الادبية الكُردية للإقليم والمرتبطة عن كثب بلهجة أهالي السليمانية على الجانب العراقي من الحدود إن المراكز الحضرية الرئيسية لقبائل الموكري هي مهاباد (سازبلاغ) وبوكان. إن قيادة عشائر الإقليم محصورة بسبع عوائل هي (الايلخاني زادة)، (قهرماني بوتان)، أسرة (المعروفي) و (البايزيدي) في مهاباد، (كريمية مهاباد) و (قم ـ قلعة) و (اسرة علي يار) في عنبر وأسرة وشيوخ (اغاي) في منطقة ميان دواب وخلال الفترة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين، كانت المنافسة شديدة بين عشيرة الموكري و(إتحاد عشائر البلباس) على الرغم من إحتمال كونهما فروعاً لعشيرة واحدة. إن ابناء عشائر الموكري يظهرون في التاريخ الإيراني كحرس حدود او فصائل من (الليفي) أو كمساندين أو معارضين لشاهات التاج الإيراني المختلفين. وخلال فترة تأسيس جمهورية مهاباد، توزعت ولاءات هذهِ العشيرة، فقسم منها هب لإسناد الجمهورية الوليده بينما وقفت العوائل والشخصيات ومنهم أفراد من اسرة (إيلخاني زادة) إما على الحياد او جاهرت باعلان ولائها للشاه. إن عشيرة (ديه بوركي)تشغل موقعاً هاما يسهل النفاذ إليه من الناحية الطوبغرافية وكانت دائماً تعاني من الخلافات الإجتماعية بسبب النزاع على الزراعة.

گافورك سـقز

إن هذا الفرع المستقل ذاتياً من عشيرة كافورك، يقطن جنوب اذربيجان قرب سقز وتتراوح قوته بين الوسط والصغر ويرأسها افراد من اسرة (جوان مردي) من قرية تاموتة(TAMUTA)

گافورك مهاباد

اما الفخذ الثالث من عشيرة (كافورك) فيقطن قرب مهاباد ومع إنطلاق شرارة ميلاد الجمهورية الفتية عام ١٩٤٦ ابدت هذهِ العشيرة قيامها، حيث إنطلق منها (٣٠٠) فارس بقيادة (بايزيد عزيز آغا) لدعم الجمهورية الوليدة، وعلاوة على ذلك فإن الفخذين الآخرين من عشيرة (كافورك) إتخذوا نفس الموقف من حركة مهاباد الثورية.

منكور

نقطة هذه القبيلة القرى الواقعة الى الجنوب من مهاباد ويمتد إقليم استيطانها الى ما وراء الحدود العراقية. وباسناد واضح من عشائر مامش واوجاغ، شكلت عشيرة المنكور (إتحاد بلباس العشائري). وعلى أيام جمهورية مهاباد، جهز هذا الاتحاد الجمهورية الحديثة المنشأ بـ(٩٠٠) فارس تحت ثلاثة من رؤساء فروعها وهم (عبدالله بايزيدي) و (علي حنان إبراهيم سالاري) و (سالم آغا) من عشيرة (اوجاغ)، وينظر الى عشيرة (اوجاغ) الصغيرة في الغالب على إنها فرع من عشيرة (منكور).

بيران

هذه العشيرة المتوسطة الحجم تستوطن وبشكل واسع تخوم الحدود العراقية ـ الإيرانية في منطقة خانة . وعلى أيام الجمهورية الكُردستانية

ـ قصيرة العمر. ساهمت هذهِ العشيرة بارسال (٣٠٠) فارس تحت قيادة رؤساؤها وهم (محمد أمين) و(آغا قرني آغا). إن الموقع العشائري لهذه العشيرة يقع في قلب قواعد المجمع العسكري الإيراني الذي تم إنشاؤه في اواخر الخمسينيات .

مامش عشائـــري

وتقطن هذهِ العشيرة الى الجنوب من سهل (سولدز) في وادي (خانة). إنها في الاساس منحدرة من عشيرة (مامش قادري)، غير إن اثنين من افخاذها، إنفصلا تماماً الآن منهما وغالبا ما توجد خلافات بينهم. اما رؤساؤها الذين يتخذون لقب (امير العشائر) فيقيمون عادة في قرية باسفيه. (pasveh village) لقد كان ابناء هذهِ العشيرة في الاساس من مناصري الجمهورية الكُردية في مهاباد، وقبيل إنتهاء أيامها، إلتحقوا في صفوف المعارضين لها من عشائر شكاك ومنكور وهركي وذلك عندما شعروا بان السوفييت كانوا يهمون بنشر الايدلوجية الشيوعية بين افراد عشائرهم وكان يومئذٍ في عداء مع البارزانيين الذين قتلوا بعضاً من افراد الاسرة.

مامش قادري

إن هذه العشيرة الكبيرة تحتل موقعاً ستراتيجياً بين (شنو) و(خانة) صعوداً باتجاه الحدود الدولية مع العراق وإن رؤساء العشيرة من الاغوات يسكنون قرية (جيليديان). لقد ساندت هذهِ العشيرة جمهورية مهاباد وكانت علاقتها وثيقة مع الملا مصطفى البارزاني... علاوة على إحتفاظها بعلاقات واتصالات مع عدد من العشائر الكُردية على الطرف العراقي من الحدود.

قره باغ

لايمكننا ان نودع عشائر جنوب اذربيجان دون ذكر هذهِ العشيرة التركية الشيعية الكبيرة التي تتضارب الآراء في اصولها والتي تشغل سهلا خصيبا ومناطق على أعتاب الاطراف الغربية لبحيرة اورومية في إقليم كُردي معاكس، إن تواجد هذهِ العشيرة تشمل بلدة (نغدة) وكذلك مناطق الحامية الواقعة على مرتفع ترابي هي منطقة (حسنانلو) والتي يقود تاريخها الى القرن التاسع قبل الميلاد والتي اكتشفت من قبل بعثة اثارية من جامعة بنسلفانيا برئاسة (روبرت ديسون) في الخمسينيات و الستينيات وإستناداً الى بعض المصادر فان اسم العشيرة الاصلي هو بارشالو ولكن وبسبب اغطية رؤوسهم الكبيرة السوداء المصنوعة من الفرو، عرفوا فيما بعد بـ(قرة باغ) التي تنقسم الآن الى اربعة افخاذ هي (فارهتجي) و(خوسراقي) و(بارشالو) و(امير فلاح) غير إن الفخذين الأخيرين اقل اهمية من الفخذين الاولين. وكانت هذهِ العشيرة تقطن اساسا في منحدرات موغان (moghan) و(بارشالو) في اقاليم القوقاز، ولكن وفي وقت مبكر من القرن العشرين أُعيد توطينهم في هذهِ المنطقة من قبل حكومة طهران كمحمية شيعية مسلمة لموازنة الكُرد السنة المجاورين لهم. إنهم يتحدثون بكلتا اللغتين الكُردية والتركية الآذرية وغالباً ما يختلطون بالكُرد عن طريق المصاهرة حيث تزوجت إبنة احد رؤسائهم المعروفين وهو(غلام رضا خوسراقي) من احد ابناء الاسرة النقشبندية من سادات شمدينان.

العشائر الكُردية من شمال اذربيجان

ينقسم شمال وجنوب اذربيجان، بحد لغوي وثقافي يقسم كُردستان لهجوياً ففي الجنوب، يتحدث السكان باللهجة التي تسمى (سوراني) او (مركري) او ببساطة اللهجة الكرمانجية الجنوبية وفي الشمال يتحدث السكان باللهجة البهدينانية أو كما تسمى باللغة التركية بـ(الكرمانجي) فهنا يتغير لباس الرجال من السراويل المنتفخة للجنوبيين الى السراويل الطويلة الضيقة لغالبية اهل الشمال وعلى الرغم من ذلك فان المرء يلاحظ وهو ينتقل الى المناطق الشمالية الغربية، ان شباب العديد من القرى والمجتمعات غير العشائرية يفضلون لباس اهل الجنوب، ومن الواضح انهم يعتبرون لباس اهل الجنوب اكثر بدائية او اكثر ريفية، وعلى العموم فان عشائر الشمال اكثر خشونة من حيث الشخصية والملامح من إهل الجنوب، ولربما إنعكس هذا على غزولهم للسجادة حيث اطلق عليها كل من المستشرقين (مومفورد) و(هاولي) مصطلح البربرية، وفي شمال اذربيجان فان نسبة الكُرد العشائريين الى غيرهم من غير العشائريين نسبة مرتفعة جداً، منها في أي مكان آخر. فهنا تنساب الحدود الكُردية الجنوبية قليلاً بإتجاه غرب بحيرة أورميه وغرباً بإتجاه الحدود السوفيتية القديمة، وان أهم وأكبر العشائر الشمالية هي عشائر شكاك، هركي والجلالي.

زارزا (Zarza)

وتشغل هذهِ العشيرة المتوسطة (٢٠) قرية في منطقة (اشنويه).

هركي

إن هذه العشيرة التي تستوطن قسم منها إيران هي جزء من عشيرة رحالة كبيرة يسكن قسمها الاكبر العراق، لقد ترأس هذهِ العشيرة ولسنوات عديدة(رشيد بك أو رشيدآغا جهانكيزي) الذي كان يقيم في مدينة (اورميه). إن هركيه إيران ينقسمون الى ثلاثة افخاذ رئيسة هي (ماندان) التي هي من اكبر الافخاذ ويرأسه (رشيد بك) و(سيدان) و(سيرهاتي) او(سيهاتي). إن رشيد بك جهز الف فارس لمساندة جمهورية مهاباد عام ١٩٤٦. كما وجند رئيس هركي آخر بأسم (زيرويك) وهو ذو سمعة جديرة بالمطابقة بسبعمائة فارس، إن هركي إيران نصف رحالة ينتقلون صيفاً الى المراعي الواقعة في اعالي الجبال. وحتى الى وقتٍ متأخر، فان جزء من هركية العراق، كانو يسيرون بقطعانهم عبر المضائق الجبلية العالية الى الأقاليم العشائرية بالقرب من حدود إيران.

بيگزادة

هذهِ عشيرة تربط عن قرب بعشيرة الهركي وتشغل جزءاً من مرتفعات ووديانا (مەرکەور) و(تەرگەور) البعيدة الخصيبة ويعتبر(زيروبك) الهركي رئيساً للبيگزادة.

شكاك

عشيرة كُردية كبيرة، ذات نفوذ قوي تشغل موقعاً إستراتيجياً في وسط القسم الشمالي الغربي من إقليم اذربيجان إنها مقسمة الى فخذين

رئيسيين هما الـ(عبدوقي) و (القردار) أن كبار رؤساء الشكاك يرتدون السراويل القصيرة. ويلبسون البوتات الطويلة وهم يمتطون الجياد المطهمة، وربما كان هذا ناشئاً من تأثرهم بالقوات الروسية التي أتصلوا بها خلال الحرب العالمية الاولى.

ويرأس فرع الـ (عبدوقي) طاهر ابن اسماعيل خان آغا سمكو... وهو واحد من اعظم الشخصيات الكُردية في فترة الحرب العالمية الاولى، وتنفرع فروع الـ(عبدوقي) الى عدة أفخاذ هي اوتماني و ايفاري وشوكري، نيماتي وداري. اما فرع الـ(القردار) فيرأسه عمر خان الذي حاول إدعاء رئاسة العشيرة بعد رحيل سمكو إغتيالا في عام ١٩٢٣. وعندما توفي عمر خان في عام (١٩٥٨) ، لم يظهر أي زعيم على صعيد رئاسة عشيرة شكاك، اما افخاذ فرع قردار فهي :

١- دولان وتنحدر منها الأسرة الحاكمة والتي يسكن رؤساؤها في قرية (زيمردة شنا) .

٢- فاناك (fanak)

٣- پاس آغا (Pasagha)

٤- نيسان.

٥- خلف (kalaf)

٦- خدري (khedri)

٧- كوريك (coyrk)

٨- بوتان (bytan)

٩- هوناريه (honareh)

١٠- شاپيراني (shapirani)

١١- باجيك (Pachik)

١٢- موفاكاري (Movagari).

لقد كان أبناء عشيرة شكاك بقيادة عمر خان عنصر بالغ الأهمية في القوى التي حشدت لإسناد جمهورية مهاباد وعلى أي حال فان عمر آغا ساورته الشكوك من نوايا السوفييت بعد عرض فيلم سينمائي يبين إنتصار الفلاحين على أسيادهم من ملاكي الأرض. وفي صيف عام ١٩٤٦،

إلتحق بعض الزعماء العشائريين الاخرين بحكومة طهران من خلال القنصلية الأمريكية في تبريز. لقد احتفظ عمر خان شكاك ومن شايعه من رؤساء القبائل ببعض النفوذ والقوة، في الفترة التي تلت إنهيار جمهورية مهاباد في كانون الاول ١٩٤٦.

كور حسنانلو

وتقع هذه العشيرة الصغيرة بين عشيرتي شكاك وميلان وكانت عند حماية عمر خان شكاك خلال فترة الاربعينيات ويعتقد اصلاً بانها كانت تقيم في الأراضي التركية على الرغم من ان قائمة مارك سايكس بالعشائر الكُردية عام ١٩٠٨ لم تتضمن اسمها.

ميلان

عشيرة متوسطة الحجم، نصف رحالة تنتقل من مرابعها الشتوية في الشمال بالقرب من عشيرة الجلالي في المنطقة الجنوبية الغربية الى المراعي المرتفعة قرب الحدود التركية بين (سباه جمة) و(قوتور) في الصيف. إن الميلانيين يزرعون القطن والرز والحنطة كما ويمتلكون قطعاناً كبيرة، من الماعز والاغنام، إن مصطلح ميلان يستعمل لوصف

تجمع عشائري محلي ينتمي إليه الكثير من عشائر كُردستان تركيا. ومن المحتمل ان يكون أبناء عشيرة ميلان في إيران، جزءاً من هذا المجتمع أيضًا.

حيدرانلو

بين الجلاليين والميلانيين تسكن عشيرة متوسطة الحجم اسمها عشيرة (حيدرانلو) وهي جزء من عشيرة اكبر تقطن عبر الحدود وبالتحديد الى الشمال من بحيرة (وان).

الجلالي

عشيرة كُردية كبيرة جداً في الزاوية الشمالية الغربية من إيران على الحدود مع الاتحاد السوفييتي السابق. لقد وضع مارك سايكر هذهِ العشيرة في العراق الى الشمال من العمادية بعيداً عما يسمى الآن بخط الحدود التركية العراقية ومن الواضح بأنها قد إنشغلت بمجموعة من النشاطات الحربية خلال العشرينيات هاربين على اثرها عبر الحدود الى داخل إيران . وخلال أشهر الشتاء فأنهم يشغلون (قشلاغ) أي المعسكر الشتوي عند الحدود الروسية على ضفاف نهر (آراس) وفي نيسان يصعدون الى مرابعهم الصيفية (Yayla) في منطقة اواجيك (awajik) عبر الحدود التركية الإيرانية، إن الجلاليين يتفرعون الى عدة أفخاذ هي: (علي موهولي)، (بليكانلو)، (قندي خانلو)، (حسنو خلف)،(حسين كائلو)، (خليكانلو) ،(ميتر يكائلو)، (ئوتيلو)،(قزلباش)،(ساكان). إن رئيس الـ (خليكانلو) هو في العادة الشخصية الأكثر بروزاً او (الخان) كما وان بعض الافخاذ يرأسها اشخاص يحملون لقب (آغا).

ونظراً لأن احد الأفخاذ يحمل اسم (قزلباش) فان هذا يوحي بأن

بعض افراد هذهِ القبيلة هم من الشيعة المسلمين ولكونها قد استوطنت في الأراضي التركية في الأساس فان لهجة عشيرة الجلالي قد تأثرت الى حدٍ ما باللغة التركية كما إن أبنائها يميلون الى إرتداء الملابس التركية شبه الأجنبية اكثر من ميلهم الى إرتداء اللباس التقليدي الكُردي. لقد التحق الجلاليون بالميلانيين لإسناد جمهورية مهاباد، غير إنهم توقفوا عن تأييد الجمهوررية عندما تحالف عمر آغا الشكاك مع الشاه.

شيوخ وسادات شمزينان

جنباً الى جنب عشائر القسم الشمالي من اذربيجان يجب وضع أبناء السادة النقشبندية من شمنديان (النهري) في تركيا، ويتصل نسب أبناء هذهِ الاسرة بالنبي محمد(ص)، عن طريق الشيخ عبد القادر الكيلاني (قدس سره) مؤسس الطريقة التصفوية القادرية.

غير إن سادة (شمزينان) كانوا قد كسبوا الى الطريقة النقشبندية في القرن التاسع عشر، غير انهم ومع ذلك مازالوا يحملون لقب الكيلاني، السيد طه الشمزيناني (حفيد الشيخ عبدالله النهري الذي ثار على العثمانيين الأتراك عام١٨٨١) كان قد ساند (اي السيد طه) الإنكليز خلال الحرب العالمية الأولى حيث عين فيما بعد حاكماً لمدينة رواندوز بالعراق.

إن القيادة الروحية لهؤلاء السادة إنتقلت الى حفيد آخر (للشيخ عبيدالله النهري) وهو الشيخ (عبدالله افندي الگيلاني) الذي عبر الحدود الى إيران ثم العراق، وليستقر في اراضي تمتلكها أسرته في وادي (مەرکەور). وفي عام (١٩٤٥) كان اتبا ع الشيخ عبد الله يشكلون تجمعاً، يعادل عشيرة متوسطة الحجم، مجموعة اخرى من العراق هي (المهاجرون) كانت بنفس الحجم.

لقد لعب الشيخ عبدالله دوراً هاماً كعنصر توازن خطير على أيام الجمهورية في مهاباد إذ ربُط بعلاقات جيدة مع كل من العشائر والحكومة الكُردية في مهاباد على السواء. إن سلطاته الروحية استمرت

بعد انتهاء الجمهورية. عندما سمح له بالبقاء في (مەركەور) تحت المراقبة الشديدة لعيون الشاه وعملائه. لقد توفي الشيخ عبدالله الشمزيني في عام ١٩٧٠.

اكراد خوراسان

يسكن مئات الآلاف من الكُرد المقاطعة الشرقية من إيران في إقليم خراسان بالقرب من مدينة قوجان الى الشمال العربي (مشهد)، وهذهِ المنطقة تقع خارج أراضي كُردستان. وتظهر هذهِ العشائر في التاريخ الكُردي كمثال حي على الممارسة الإيرانية في تحويل العشائر المختلفة لسلطاتها الى النقاط الاستراتيجية وذلك بغية وضع العشائر الاخرى تحت السيطرة أو لتأديبها. كما حدث مع الازبك وإستناداً الى (فان برونسون) فان العشائر الكُردية في خراسان منقسمه الى ثلاثة مجموعات هي شادالو وزيفرانلو وكيوانلو او (كوفانلو) يضاف اليها عشائر عمر أو (اَمرلو) و(تويكالو) انهم شيعة مسلمون ويتكلمون لهجة هي خليط من الكرمانجية أو الفارسية علاوةً على لهجات الشعوب التركية المجاورة. ويخبرنا برونسون أيضا بأنهم يتضمنون أيضاً أكراد من إتحاد قبائل (جيميزيك) التي كان الشاه عباس الصفوي قد نفاهم الى المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي. ومن المحتمل ان يكون من مدينة (جيم زيزيك) شمال (إيلازيج) في الأناضول في المنطقة المسماة (منطقة شافاك العشائرية) ومن الواضح ان بعض الكُرد الآخرين كانوا قد سكنوا قبلا قرب (قوجان) خلال القرن الماضي، حيث إختلطوا بأكراد اخرين هاجروا للمنطقة عام ١٥٧٦ وهؤلاء بالإضافة الى كونهم جزءً من (جيميزكزيك) فأنهم كانوا قد سكنوا منطقة (فيرامين) بالقرب من طهران في البداية حيث رحل قسم منهم بإتجاه خراسان فيما بعد .

عشائر العراق الكُرديـــة

إن هذهِ المراجعة لواقع العشائر الكُردية مبنيّة على معرفتي الشخصية بعدد منهم بالاضافة الى معلومات اجتمعت عندي وتوفرت لدي إثناء إقامتي في كركوك وبغداد علاوةً على معارف أستسقيتها، من كتب مختلفة أولها نشرة مارك سايكس الصادر عام ١٩١٥ وكتاب سي.جي ادموندز (كُرد، ترك، عرب) الصادر في لندن عام ١٩٥٧ ان عشائر العراق الرحالة تنقسم الى مجموعتين رئيستين كبيرتين أولهما تلك العشائر القاطنة جنوب خط موصل اربيل ، راوندوز التي يفصلها خط ثقافي ولهجوي من تلك العشائر القاطنة شمال وغرب ذلك الخط فان العشائر الأولى تتحدث باللهجة السورانية او (لهجة السليمانية) في حين يتكلم أكراد القسم الثاني (اي أكراد القسم الشمالي) باللهجة الهدينانية ، او (الكرمانجية) .

ان العديد من العشائر الكُردية الجنوبية تقع ضمن دائرة التاثير الثقافي الفارسي في حين يمتلك أكراد الشمال صِلات تقليدية مع تركيا وبالفعل فان هناك عدد من العوائل الحاكمة لعدد من العشائر الهامة انبثقت اصلاً في الجانب الإيراني من الحدود ليشكلوا لأنفسهم نفوذاً ورئاسة في الجانب العراقي وذلك في القرن الثاني عشر. إن الإقليم الجنوبي يشمل اربيل والسليمانية وكركوك ونصفها من الكُرد.

ان هذا الإقليم هو موطن عشيرة الجاف الكُردية الكبيرة، علاوة على عشائر (ديزه ئي) و(يشدر) أما الإقليم الشمالي من المنطقة فلا يفتخر

بإحتضانه لمراكز حضارية هامة بالمقارنة مع الإقليم الجنوبي غير إنه يشمل منطقة المحاربين البارزانين علاوةً على عشيرة (هركي) الرحالة الكبيرة، فضلاً عن أكراد خليطين، يزيدية، مسيحيين . وذلك في شمال وشرق الموصل التي هي مدينة عربية مسلمة سنية غير انها تحتوي على أقليات مسيحية وكُردية أيضاً.

اكراد الجنـــوب

أكراد السليمانية وتسمى (سليماني) باللغة الكُردية التي كانت ومازالت ومن سنوات طويلة عديدة العاصمة الثقافية والسياسية لكُرد العراق. غير ان هذا الدور إنتقل مؤخراً الى أربيل عاصمة مؤسسات الحكم الذاتي. إن السليمانية كانت مركز كرسي إمارة (بابان) للفترة بين القرن السابع عشر والى منتصف القرن (١٩) ومنذ ذلك الوقت فان أكراد العراق يسمون بـ(اكراد بابان) ايضاً وذلك كإشارة لمجتمع ثقافي ولغوي اكثر منه الى تجمع سياسي. وبعد زوال حكم البابانيين، اصبحت السليمانية تحت حكم السادة القادريين من قرية (برزنجة) القريبة وكان يرأس الأسرة البرزنجية الشيخ محمود الذي اتخذ لقب (الملك) بعد الحرب العالمية الاولى... والذي إمتد به العمر الى اواسط الخمسينيات. لقد ظل هذا الرجل الكُردي يشكل تهديداً كامناً لسلطات الحكومة... إلى ان رحل عن هذه الحياة... غير ان إبنهُ (بابا علي) إستوزر اكثر من مرة في الحكومات العراقية المختلفة، بيد انه قضى معظم حياته في لندن (توفي في شهر تموز عام ١٩٩٦ في لندن– (المترجم) .

اسرة دينية اخرى لعبت دوراً دينياً وسياسياً الى الشرق من السليمانية هي الأسرة النقشبندية في بياره وقرية صغيرة على الحدود الإيرانية –العراقية وتتبع قضاء حلبجة العراقي –إدارياً– (المترجم).

إن العشائر الكوردية العراقية الرئيسية يمكن تقسيمها الى ثلاثة مجموعات هي:

١– عشائر اقصى الجنوب

٢– عشائر الجبال الجنوبية

٣– عشائر سهل اربيل.

عشائر اقصى الجنوب

وهي عشائر الطالباني، الداودي، زنگنه، شرف بياني، جباري، جاف والبيات. إن عشائر الجنوب الكُردي القصية تستوطن إقليماً من السهول والجبال المنخفضة علاوة على بعض الكُرد الغير العشائريين والعرب، وبشكل خاص على طول التخوم الجنوبية والغربية للمنطقة.

إن الولاءات العشائرية –ولسنوات عديد– ليست هنا بالعنصر المؤثر، كما ان الاغوات والبگوات والشيوخ يحتفظون بسلطة إسمية او قيادة شكلية على هذه العشائر. فهؤلاء بالضرورة ليسوا سوى ملاكي اراضي وحسب، إن النصف الغربي من هذا الإقليم يستوطنه الطالبانيون والداودة والبيات ... وهو هضبي التضاريس والذي يأخذ بالإرتفاع من جهة الشرق وهو يقترب من الحدود مع إيران. إن هذه العشائر بإستثناء عشيرة الجاف التي خصصنا لها فصلاً كاملاً فيما بعد لم تتورط في المسائل السياسية او التاريخ القريب بإستثناء بعض الشخصيات السياسية البارزة التي ظهرت في هذه العشيرة او تلك وبشكل فردي.

عشائر الجبال الجنوبية

وهي عشائر الجاف في منطقة حلبجة وعشائر الهماونده، بشدره، ئاكو، منگور، پيلان، مامش، خوشناو،بالك.

عشيرة الجاف

كان عدد عوائل هذه العشيرة في السنوات الاولى من هذا القرن (القرن

العشـرين) تزيد عن عشرة آلاف عـائلة او(ستين) الف شـخص إستناداً الى تقرير مـارك سـايكس عن العـشـائر الكُردية. إن عـشـائر الجـاف العراقية هي اكثر بكثير من هذا العدد حيث يتجاوز عددهم بضعة مئات من الآلاف. وإن المركز الحضري لعشـيرة الجـاف هـو قـضـاء حلبجـة الواقـعة بالضـبط شـرق مـدينة سنندج الإيرانيـة وهناك أفـخـاذ من هذه العشيرة تقطن أراضي في اقصى جنوب المنطقة حيث يطلق عليهم في بعض الاحيان بـ(جاف كفري) على إسم المدينة الكوردية الرئيسـية في تلك المنطقة.

إن الاسرة الحاكمة لهذه العشيرة هي أسرة (البگزاده) التي يعتقد بأنها دخلت الإقليم في القرن الثامن عشر مع أفخاذ المرادي الرحالة من جاف المنطقة الإيرانية. فخلال السنوات الاخيرة ومن خلال الإنتصارات أو الحصول على الهبات إمتلكوا مساحات من الاراضي كانت مسكونة من قبل بعض العشائر الكُردية الصغيرة او الكُرد الغير عشائريين. هذا وكـان سي. جي ادمـوندس قـد اطلـق على افـراد هذه العـشـيـرة عـبـارته الشـهـيـرة الأكراد فـوق المتـازين: Paraexcellear Kurds .ومما لا شك فيه فان أهم عشيرة في كوردستان الجنوبية هي عشيرة الجاف، ففي عام ١٩٠٨ إستخدمت السيدة (عادلة خانم) رئيسة العشيرة يومئذٍ المستر(ئي بي سون) ككاتب لها باللغة الفارسية. وفي العام ١٩٤٨، كان بيت هذه السيدة الكبيرة المعروفة [وبعد ستين عاماً على وفاتها بالضبط (المترجم)] لا يزال شامخاً لكن لوحده في حلبجة، كنموذج حي للطراز المعماري في القرن التاسع عشر.

إن دار إقامة ومضيفة حامد بيك الجاف (احد رؤساء عشيرة الجاف المشهورين المتوفي عام ١٩٨٦(المترجم) كان قد دمر بعد احداث عام ١٩٥٨ . وترتكز ثروة عشيرة الجاف على المحاصيل الزراعية التي تسقى

ديماً أو عن طريق الآبار في شهرزور وسهل فسيح بين سليمانية وحلبجة (المترجم) . غير ان العديد من ابناء البگزادة الحاليين لعشيرة الجاف يتبوؤون وظائف هامة في العاصمة او يمارسون الأعمال التجارية في بغداد أو في خارج العراق.

حسين أحمد علي الجاف

كاتب وقاص ومترجم وباحث أدبي



أصدر الأعمال الأدبية التالية:

١ـ ترجمة مذكرات الميجور نوئيل في كُردستان ١٩٨٥ .

٢ـ ترجمة رحلة المستر برانت الى المنطقة الكُردية /١٩٩٨ .

٣ـ حكايات من التراث الكوردي/ ١٩٨٦.

٤ـ العشائر الكُردية/ باللغة الكُردية /ثلاثة أجزاء.

٥ـ كُرد وكُردستان/ تاليف درايز/ باللغة الكُردية ٢٠٠٤ .

٦ـ تاريخ الكُرد الفيلية/ ٢٠٠٣ .

٧ـ تأوهات عصافير الشجن/ مجموعة قصصية/ إتحاد الادباء العرب/دمشق.

٨ ـ بابا طاهر العريان شاعراً ومتصوفاً وفيلسوفاً ٢٠٠٦ .

٩ـ بعض تداعيات الوجع البعيد/مجموعة شعرية ٢٠٠٧ .

١٠ـ شذرات من التاريخ الكُردي القريب والبعيد، ٢٠٠٧ .

فهرست